الإصدار: 32



# نحو تربية
# مالية أسرية راشدة

د. أشرف محمد دوابه






# نحو تربية مالية أسرية راشدة

د. أشرف محمد دوابه

الإصدار: 32 ( أغسطس 2010م / رمضان 1431هـ )



## د.أشرف محمد دوابه

من مواليد مصر ، حاصل على الدكتوراه في إدارة الأعمال، يعمل رئيسا لقسم العلوم الإدارية والمالية بكلية المجتمع بالشارقة، وخبيرا في مجال التدريب.

من مؤلفاته:«الصكوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق»، و«الأزمة المالية العالمية: رؤية إسلامية»، و«دراسات في التمويل الإسلامي»، و«صناديق الاستثمار في البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق»، وغيرها...




**نهر متعدد ... متجدد**

مشروع فكري وثقافي وأدبي يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية وبرامج تدريبية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.





وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

ص.ب: 13 الصفاة - رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

الهاتف: 22487310 (965+) - فاكس: 22445465 (965+)

نقال: 99255322 (965+)

البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw

موقع «روافد»: www.islam.gov.kw/rawafed

الطبعة الأولى - دولة الكويت

أغسطس **2010**م / رمضان **1431** هـ



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

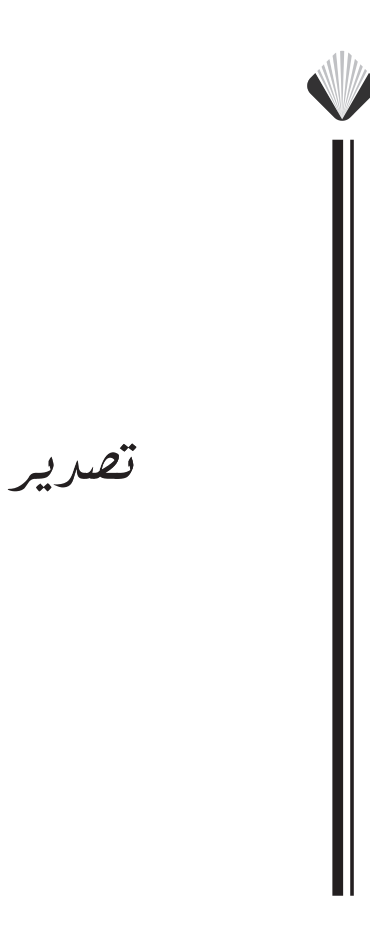
الموقع الإلكتروني: **www.islam.gov.kw**

تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: **2010 / 189**

ردمك: **978-99906-640-9-6**

# فهرس المحتويات



# تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أشارت إدارة الثقافة الإسلامية في تصديرها لكتاب«بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي» المنشور ضمن إصدرات «روافد» (رقم:٢٨) إلى أن من أولويات الإدارة ، في المرحلة الحالية، أن تواصل إصدار بعض الكتب في موضوع كيفية التعامل مع المال والأزمات الناتجة عن سوء تداوله ، وذلك إيمانا منها بأن خطورة الوضع يقتضي تجميع الطاقات، وصرف الجهود في اتجاه الكشف عن حقيقة الوضع ، باعتبار ذلك من فروض الوقت ، ووضع اليد على السبل الكفيلة بالعلاج، واستثمار القيم الاقتصادية الإسلامية في حياة الفرد والجماعة وتوضيح نتائجها الطيبة في حال نجاح تمثلها وتطبيق مقتضياتها، إذ ليس الاقتصاد الإسلامي مؤسسات ومصارف وتشريعات، ولكنه ، من قبل ومن بعد، قيم أخلاقية ورؤية حياتية ومنهج في التعامل مع الموارد الطبيعية والمالية .

وقد استكتبت الإدارة لهذا الغرض مجموعة من المختصين في الشأن الاقتصادي والمالي، ووضعت بين أيديهم مجموعة من الاعتبارات والقيم التي تحتاج إلى أن تحظى بمزيد من إلقاء الضوء والشرح والتحليل، من بينها:

- إبراز مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على المال.

- شرح الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لمقصد الحفاظ على المال في الشريعة.

- إبراز دور الثقافة المالية في ترشيد الظواهر ، من مثل: ظاهرة الاستهلاك، والديون ، والقرض الربوي، والظواهر النفسية والاجتماعية المصاحبة للأزمات المالية، من مثل الاكتئاب، والطلاق، والتسريح من العمل، والإفلاس، والانتحار...

- تأكيد دور قيم التكافل في معالجة الأوضاع المالية المهددة لتوازن الفرد والمجتمع.

وقد تمثلت الأهداف الفكرية والحضارية لخطة الاستكتاب في:

- الإسهام في مواجهة الآثار الاجتماعية للأزمة المالية.

-التحسيس بضرورة تحصين المجتمع الكويتي، وعموم البلاد العربية والإسلامية من تداعيات الأزمة.

- إحداث التوعية اللازمة بضرورة التربية المالية لدى الأسرة ، مثلما هو الحال مع التربية الصحية والتربية البيئية والتربية الجمالية.

- التأكيد على أن من مقاصد الشريعة الحفاظ على المال ، واعتبار التربية المالية داخل الأسرة وسيلة فعالة لتحقيق ذلك المقصد.

- التأكيد على أن التربية المالية جزء من التدين باعتبار نوعية الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على منهجي الترشيد أو التسيب في التعامل مع المال.

وقد سعى د. أشرف محمد دوابه إلى أن يفرد مباحث كتابه «نحو تربية مالية أسرية راشدة» لشرح العديد من تلك الاعتبارات القيمية والغايات الحضارية التي تتوخاها تعاليم الإسلام من وراء ترشيد سلوك الأفراد والأسر في تعاملهم مع المال كسبا وإنفاقا.

وقد جاء الكتاب واضحا في أفكاره، سهلا في عبارته، استنادا إلى أن هذه القيم والتوجيهات محتاجة إلى أن تنتشر على أكبر قطاع، وأن تتفاعل معها جميع الأسر في المجتمع الإسلامي، كما أنه جاء مستوعبا لأهم المقاصد الشرعية في الحفاظ على المال، وفي مقدمتها مقصد التنمية الاقتصادية المتمثل في استثمار المال في أوجه الاستثمار المشروعة ضمانا لاستمرار مقومات الحياة، وإنقاذا للمال من الهلاك، ثم مقصد التنمية الاجتماعية

الذي يظهر، جليا، في تحقيق قيم الكفاف والتكافل الاجتماعي ، وتوظيف المال في العائد الاجتماعي والأمني ، حرصا من الشارع على التقليل من ظواهر الفقر والحرمان والجهل والجريمة .

إضافة إلى مقصد تداول الثروة ، وجعلها بين يدي أكبر عدد من المشاركين في العملية التنموية، والقضاء على ظاهرة حصرها بين يدي فئة قليلة تتحكم في مصائر العباد ، وذلك كله لتحقيق مقصد آخر معتبر هو مقصد العدل.

والناظر في التشريعات الإسلامية في باب المال يلحظ نسقية متناغمة بين هذه المقاصد ، إذ يفضي بعضها إلى بعض، ويكون بعضها سببا لتحقيق البعض، أوداعما له ، أو ممهدا إليه.

وجدير بالذكر أن تشريعات الإسلام لم تتعامل مع الشأن المالي تعاملا قانونيا صرفا، بل إنها، وهذا يعود إلى طبيعتها التشريعية، مزجت المبادئ الداعية إلى تلك المقاصد بقيم إيمانية وتربوية ، تتمثل في أن المال، حقيقة، هو مال الله، وأن الإنسان مستخلف فيه، وأن الإيمان والعمل الصالح ينمي المال ويزكيه، وأن المعاصي تضعفه وترديه، وأن الإنفاق بركة ، تربو به أموال الأفراد والأسر... وغيرها من القيم التي تمثل حواضن نفسية لإحسان التعامل مع المال كسبا وإنفاقا.

وإن إدارة الثقافة الإسلامية لسعيدة بأن تقدم هذا الكتاب إلى جمهور القراء الكرام، حرصا منها على اكتشاف الطاقات التنموية الكامنة خلف توجيهات الشريعة ، تلك الطاقات التي تمثل صمام أمان في وجه مختلف الأزمات المالية التي تنعكس سلبا على الأفراد والأسر.

والله نسأل أن يلهم الإنسانية حكمتها ، فتؤوب إلى الرشد والصلاح ، وتستظل بظلال الخير والفلاح... إنه سميع مجيب الدعوات...



# مقدمة

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أزواجه الطاهرات، وأصحابه الأخيار، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين..

أما بعد:

يعد بناء الأسرة المسلمة واستقامتها سر بناء المجتمع واستقامته، فالأسرة هي سر وجود الفرد، واللبنة الأولى للمجتمع المسلم، وقد جعلها الله تعالى المأوى الكريم الذي هيأه للبشر من ذكر وأنثى، يستقر فيه ويسكن إليه، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وقد قال الله تعالى في هذه الآية ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾، ولم يقل سبحانه لتسكنوا معها، تأكيدا لمعنى الاستقرار في السلوك والهدوء في الشعور، وتحقيق الراحة والطمأنينة بأسمى معانيها، فكلّ من الزوجين يجد في صاحبه الهدوء عند القلق، والبشاشة عند الضيق.

إن أساس العلاقة الزوجية الصحبة والاقتران القائمان على الودّ والأنس والتآلف، وهذه العلاقة عميقة الجذور بعيدة الآماد، إنها أشبه ما تكون بصلة المرء بنفسه، وإلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[2]. فضلًا عما تُهَيِّئه هذه العلاقة من تربية الأولاد وكفالة النشء التي لا تكون إلا في ظلِّ أمومة حانية وأبوَّةٍ كادحة.

إن بناء الأسرة المسلمة يقوم على زوجين يعاشر كل منهما الآخر بالمعروف ويبذل كل منهما الحق الواجب له بكل سماحة وسهولة ويسر وحب، تحقيقا لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[3]. ولكي تكون العلاقة بين الزوجين واضحة المعالم، دون أدنى غموض أو التباس في تحديد المسؤوليات

---

١- الروم: ٢١.

٢- البقرة: ١٨٧.

٣- النساء: ١٩.

والواجبات، رسم الإسلام حدود هذه العلاقة وأقام أساسها على مبدأ عام ورئيس هو قوله سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ﴾[1].

فالواجبات التي فرضت على المرأة جعلت لها بمقابلها حقوق مكافئة. أما الدرجة التي ذكرتها الآية للرجال فهي درجة المسؤولية عن قيادة البيت وإعمار الأسرة، وذلك مقابل التكاليف التي جعلت على عواتقهم مالية كانت أو معنوية، قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ﴾[2]، وقد جعل الإسلام هذه الرئاسة والقيادة قائمة على التشاور والمشاركة لا القهر والمغالبة، قال تعالى: ﴿وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ﴾[4].

إن الإسلام يحث، من خلال بناء الأسرة المسلمة، على تقاسم أعباء الحياة والمشاركة في تكاليفها، فالنساء شقائق الرجال، والرجل سند للمرأة، والمرأة سكن للزوج، والإنسان بمفرده ضعيف عن حمل هذه الأعباء، فإذا شعر بوجود من يقوم معه بحملها ويقاسمه مسرات الحياة وأحزانها دفعه ذلك إلى مزيد من التضحية والبذل والصبر على تجاوز الصعوبات وتذليل العقبات.

ومن هنا تبدو أهمية التربية المالية الراشدة للأسرة المسلمة بما يقيها شر الخلافات، ويحقق لها الأمن الروحي والمادي ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾[5].

إن الإسلام يريد من خلال التربية المالية الأسرية توفير الحياة الكريمة

---

١- البقرة: ٢٢٨.

٢- النساء: ٣٤.

٣- الطلاق: ٦.

٤- البقرة: ٢٣٣.

٥- قريش: ٣-٤.

الطيبة للأسرة المسلمة ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1]... حياة تسمو بالروح والجسد، ويسودها الحب والمودة والرحمة، وترفرف عليها مظلة الأمن والعدل والرشد، وتخلو من شبح الجوع والخوف والكراهية والبغضاء والأثرة، حياة تحتكم إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾[2].

ونظرا لما يشكله المال من كونه ركنا أساسيا في بناء الأسرة وتنميتها واستقرارها، فإنه في ظل ما تعانيه العديد من الأسر المسلمة من أزمات مالية متلاحقة، من ضيق في العيش، وعناء في الكسب، وتزايد في الديون، وتنامي معدلات البطالة، تبدو أهمية عودة الأسرة المسلمة إلى الإسلام عودا جميلا ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾[3] من خلال التربية المالية الأسرية الإسلامية التي تقوم على الرشد المالي، والتي تعني توجيه سلوك الأسرة للالتزام بالضوابط الشرعية في كسب المال وإنفاقه، بما يحقق لها الإحسان في الدنيا والآخرة.

وفي هذا الإطار، يأتي هذا الكتاب للمساهمة في بناء أسرة إسلامية مستقرة ومتوازنة من خلال إدارة مالية راشدة للأسرة المسلمة تقوم على الإسلام دنيا ودينا، ويتكون الكتاب من مقدمة، وخمسة فصول تتبعها خاتمة.

يتناول الفصل الأول: المال في الإسلام، من خلال ثلاثة مباحث.. يركز المبحث الأول على تحديد مفهوم المال وأقسامه في الإسلام، ويتعرض المبحث الثاني لأهمية المال في الإسلام، أما المبحث الثالث فهو إبراز للمقاصد الشرعية في الحفاظ على المال.

ويتناول الفصل الثاني: التربية الإسلامية للكسب الأسري، من خلال

---

١- النحل: ٩٧.

٢- النحل: ٩٠.

٣- البقرة: ١٣٨.

مبحثين؛ يتعرض المبحث الأول للجوانب التربوية المعنوية للكسب الأسري، ويتناول المبحث الثاني الجوانب التربوية المادية للكسب الأسري.

ويتناول الفصل الثالث: التربية الإسلامية للإنفاق الأسري، من خلال مبحثين. يتعرض المبحث الأول للجوانب التربوية المعنوية للإنفاق الأسري، أما المبحث الثاني، فيفصل القول في الجوانب التربوية المادية للإنفاق الأسري.

ويتناول الفصل الرابع: الإدارة المالية الراشدة لميزانية الأسرة، من خلال مبحثين: يتعرض المبحث الأول لأساسيات الإدارة المالية الراشدة للأسرة المسلمة، في حين يختص المبحث الثاني بالحديث عن إعداد ميزانية الأسرة المسلمة ومتابعتها.

ويتناول الفصل الخامس والأخير: نماذج لأسر مسلمة ذات تربية مالية راشدة.

والله تعالى أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به في الدنيا، وأن يكون زادًا لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# الفصل الأول

# الجمال في الإسلام

تمهيد:

المال ضرورة من ضرورات الحياة التي لا غنى للناس عنها، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في أكثر من تسعين آية، وفي السنة بأحاديث أكثر من أن تحصى، وجعله الله تعالى أحد أمرين هما زينة الحياة الدنيا، فقال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1].

ويستهدف هذا الفصل الوقوف على قضية المال في الإسلام، من خلال المباحث الثلاثة الآتية:

المبحث الأول: مفهوم المال في الإسلام وأقسامه.

المبحث الثاني: أهمية المال في الإسلام.

المبحث الثالث: المقاصد الشرعية في الحفاظ على المال.

وذلك كله لتقديم صورة متكاملة عن هذا الموضوع الحيوي الذي تزداد أهميته في سياق الأزمات المالية المعاصرة التي تعصف بالأفراد والأسر والمؤسسات في ظل رؤى وسياسات وإجراءات لم تعط للمال أهميته الإسلامية كسبا وإنفاقا.

---

١- الكهف: ٤٦.

## المبحث الأول

## مفهوم المال في الإسلام وأقسامه

**أولا- مفهوم المال في الإسلام:**

يطلق المال في اللغة على كل ما يملكه الإنسان ويحوزه بالفعل سواء كان عينًا أو منفعة[١].

والمال في اصطلاح جمهور الفقهاء يعني: كل ما كان له قيمة مادية بين الناس، وجاز شرعا الانتفاع به في حال السعة والاختيار[٢]. فالمال كل ما يمكن حيازته، والانتفاع به انتفاعاً معتاداً[٣]. وهو يتخذ إحدى صورتين:

أولاهما: أعيان: وهى الأشياء المادية المحسوسة، كالعقار مثلا.

وثانيتهما: منافع: وهى الفائدة الناتجة عن العين مثل الانتفاع بالعقار ونحوه.

**ثانيا- أقسام المال في الإسلام:**

ينقسم المال في الإسلام إلى عدة أنواع وفقا للاعتبارات التالية:

**١- اعتبار حماية الشرع:**

١/١- مال متقوم: وهو المال الذي له قيمة، ويضمنها متلفه عند اعتدائه عليه، ويشترط في هذا المال حتى يكون متقوماً شرطان: أولهما: إحرازه وحيازته، وثانيهما: جواز الانتفاع به شرعا في حالة السعة والاختيار مثل النقود والعقارات ونحوهما.

---

١- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٥٧هـ= ١٩٥٦م، ج١١ ص٦٣٢.

٢- د. عبد السلام داود العبادي: الملكية في الشريعة الإسلامية طبيعتها الإسلامية ووظيفتها وقيودها، مكتبة الأقصى، عمان، ١٣٩٤هـ، ص ١٧٩.

٣- د. محمد مصطفى شلبي: المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، ص٣٣٠.

٢/١- مال غير متقوم: وهو المال الذي لا يتوافر فيه أحد الشرطين السابقين، كالسمك في ماء البحار، والطير في السماء، فهو ليس في حيازة أحد، وكذلك الخمر والخنزير في حق المسلم، لعدم جواز الانتفاع بهما في حالة السعة والاختيار بالنسبة إلى المسلم.

**٢- اعتبار تحوله واستقراره:**

١/٢- عقار: ويعني ما كان ثابتا لا يمكن نقله وتحويله من مكان إلى آخر، وهو يشمل جميع أنواع الأراضي سواء كانت للزراعة أو للبناء أو فضاء وغيرها.

٢/٢- منقول: ويعني ما يمكن نقله وتحويله من مكان إلى آخر سواء بقي حافظا لصورته وهيئته التي كان عليها قبل النقل، أم تغيرت صورته وهيئته بسبب النقل والتحويل، فيشمل جميع أنواع الحيوانات، والنقود، والمكيلات كالحبوب، والموزونات كالقطن، وعروض التجارة سواء أكانت مصنوعة أم غير مصنوعة.

**٣- اعتبار تماثل أجزائه:**

١/٣- مثلي: وهو ما له مثل ونظير في الأسواق من غير تفاوت يعتد به في أجزائه أو وحداته، فهو يشمل المكيلات والموزونات والمعدودات التي لا تفاوت بين آحادها كالأشياء المصنوعة من مادة واحدة بشكل وحجم واحد، أو تكون آحادها ذات تفاوت يسير في الحجم كالبيض ونحوه مما يباع بالعدد.

٢/٣- قيمي: وهو ما ليس له نظير أصلا في التجارة كالتحف النادرة، أو له نظير ولكن بينهما تفاوت يعتد به في التعامل، كالحيوانات والأشجار ونحوها.

**٤- اعتبار النقدية:**

٤ /١ - الأثمان: وتعني النقود، وهى أي شيء يستخدم من قبل الأفراد،

ويلقى قبولا عاما كوسيط للاستبدال في المعاملات الاقتصادية، ويصلح في الوقت ذاته لقياس القيم، وحفظ الثروة، وتسوية الديون والالتزامات.

فالنقود لا تستخدم للانتفاع المباشر بها، بل هي وسيلة لتحقيق المنفعة أو لإشباع الحاجات. فهى تقتنى للاتجار بها لا فيها. وقد كانت النقود قديما تتمثل في الدينار الذهبي والدرهم الفضي والفلوس، وهى اليوم تتمثل في قسمين رئيسيين:

الأول: النقود الرمزية التي تتمثل في الأوراق النقدية والعملات المعدنية الصغيرة المساعدة لها التي تصدر عن خزانة الدولة أو البنك المركزي.

والثاني: النقود المصرفية التي تتمثل في الودائع التي تحتفظ بها البنوك، ويمكن التصرف فيها عن طريق استخدام الشيكات.

٢/٤- عروض: هى كل شيء يباع ويشترى ما عدا النقود، مثل الخامات، والسلع نصف المصنوعة، والسلع المصنوعة ونحوها.

وتنقسم العروض إلى قسمين:

١/٢/٤- عروض قنية: وهى غير المعدة للبيع، فليس مقصودا بها النماء، أي الاستثمار، وإنما هى للاستعمال الشخصي.

٢/٢/٤- عروض تجارة: وهى المقصود بها النماء -أي الاستثمار- وتكون معدة للبيع بهدف الربح.

**٥- اعتبار بقائه وذهابه:**

١/٥- استهلاكي: وهو ما يذهب كله في حالة الانتفاع به كالطعام والشراب ونحوه.

٢/٥- استعمالي (غير استهلاكي): وهو ما يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه كالكتاب والسيارة ونحوهما.

**٦- اعتبار قابلية التملك وعدمها:**

٦/١- مال غير قابل للتملك مطلقا: وهو كل مال خصص للنفع العام، كالطرق العامة والجسور ونحوها.

٦/٢- مال غير قابل للتملك إلا بمسوغ شرعي: كالأعيان الموقوفة، حيث لا يصح بيعها إلا إذا تهدمت، أو أصبحت نفقاتها أكثر من منفعتها مثلا.

٦/٣- مال قابل للتملك: وهو كل ما عدا النوعين السابقين.

## المبحث الثاني

## أهمية المال في الإسلام

تنبعث أهمية المال في الإسلام من كونه من الضروريات التي تقوم عليها حياة الناس. وقد قرر الإسلام حرمة المال، ونهى رسول الله ﷺ عن إضاعته»[١]، وجعل «من قتل دون ماله فهو شهيد»[٢]، وأعطى المال الخاص حق المال العام في حمايته وحفظه واحترام ملكيته ما دام لا يتعارض مع المصلحة العامة «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»[٣].

وينظر الإسلام إلى المال على أنه عرض من أعراض الحياة الدنيا، ووسيلة من وسائل تيسير الحياة على الناس، فهو لم يذم المال بصورة تضعه في مرتبة المنكرات أو المحرمات، ولم يمدحه المدح الذي يضعه في مرتبة المحمودات، فهو مجرد وسيلة إن تم استخدامها في الخير فهي خير، وإن تم استخدامها في الشر فهي شر.. يقول تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١ ﴾[٤].

فالمال ليس مذموما لذاته، بل يقع الذم لمعنى من ابن آدم، وذلك المعنى إما شدة حرصه، أو تناوله في غير حله، أو حبسه عن حقه، أو إخراجه في غير وجهه، أو المفاخرة به، ولهذا قال الله تعالي:

- ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[٥].

---

١- مسلم: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤ ص ١٩٨٦.

٢- البخاري: صحيح البخاري: تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م، ج٢ ص٨٧٧.

٣- الطبراني: المعجم الأوسط: تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ج٨ ص٩٣.

٤- الليل: ٥-١١.

٥- الأنفال: ٢٨.

- ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾[1].

- ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾[2].

- ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[3].

وعن عمرو بن عوف الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «فو الله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»[4].

وعن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال، والشّرف لدينه»[5].

وعن كعب بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال»[6].

وقد ساق القران الكريم المال بصورة لا هو مرغب ولا هو مبغض: ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾[7]، كما جعل منه قوام بني آدم: ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي

---

١- العلق: ٦-٧.

٢- آل عمران: ١٤.

٣- التوبة: ٢٤.

٤- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق، ج٤ ص٢٢٧٣.

٥- الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤ ص٥٨٨.

٦- المرجع السابق: ج٤ ص٥٦٩.

٧- الكهف: ٤٦.

جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [1]، وسماه خيرا: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [2]، ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [3].

وعن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «نعم المال الصالح للمرء الصالح» [4].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدراهم والدنانير خواتم الله في الأرض، لا تؤكل ولا تشرب حيث قصدت بها قضيت حاجتك» [5].

وقال سعيد بن المسيب: «لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يكف به وجهه عن الناس، ويصل به رحمه، ويعطي من حقه» [6].

وقيل لأبي الزناد: لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟ فقال: هي وإن أدنتني منها فقد صانتني عنها. وقال بعض الحكماء: من أصلح ماله فقد صان الأكرمين الدين والعرض [7].

وكان سفيان الثوري يقول: «المال في هذا الزمان سلاح» [8]، فكيف بالمال في زماننا؟! لا شك أن الحاجة إليه أولى وأشد.

إن المال في الإسلام ليس غاية في حد ذاته، وإنما هو وسيلة من وسائل تبادل المنافع وقضاء الحوائج، فمن استعمله في هذا السبيل فإن المال في يده

---

١- النساء: ٥.

٢- البقرة: ١٨١.

٣- العاديات: ٨.

٤- أحمد بن حنبل: مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون تاريخ نشر، ج٤ ص١٩٧.

٥- الماوردي: أدب الدنيا والدين: دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٩٥-١٩٦.

٦- ابن قدامة المقدسي: مختصر منهاج القاصدين، دار التراث، ١٣٩٨هـ، ص١٩٦.

٧- الماوردي: أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص١٩٦.

٨- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم: تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ، ج٣ ص٤٢٠.

خير له وللمجتمع، ومن استعمله على أنه غاية ولذة انقلب إلى شهوة تورث صاحبه المهالك، وتفتح على الناس أبوابا من الفساد.

يقول الإمام الغزالي: «المال مثل حية فيها سم وترياق، ففوائده ترياقه، وغوائله سمومه، فمن عرف غوائله وفوائده أمكنه أن يحترز من شره، ويستدر من خيره»[١].

ويقول يحيى بن معاذ: «الدرهم عقرب، فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه، فإنه إن لدغك قتلك سمه، ورقيته أخذه من حِلّه، ووضعه في حقه. وقال: مصيبتان للعبد في ماله عند موته لا تسمع الخلائق بمثلهما، يؤخذ منه ماله، ويسأل عنه كله»[٢].

فالمال، على كل حال، متاع من متاع الدنيا لا يحتقره الإسلام حتى يخلى أيدي المسلمين منه، ولا يعتز به حتى يجعله همَّ المسلمين، ولكن يجعله وسيلة إلى الخير إن أراد صاحبه به الخير، ويريد للمسلم أن يكون عاملا مكافحا محسنا في المال ليكون بيده فيستغله لخيره وخير أمته وخير أهله، ويعتبر هذا كله من صميم العبادات[٣].

ومن ثم حرص الإسلام على حفظ المال باعتباره من الكليات الخمس التي جاءت الشريعة لرعايتها[٤].

---

١- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مكتبة الإيمان، المنصورة، بدون تاريخ نشر، ج٣ ص٢٢١.

٢- ابن قدامة المقدسي: مختصر منهاج القاصدين، مرجع سابق، ص١٩٦.

٣- حسن البنا: حديث الثلاثاء، مكتبة القرآن، القاهرة، ص٤٠٦ (بتصرف).

٤- الكليات الخمس هي: حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل.

## المبحث الثالث

## المقاصد الشرعية في الحفاظ على المال

تعرف المقاصد الشرعية بأنها المعاني والحكم والأسرار والغايات التي أرادها الشارع الحكيم عند كل حكم من الأحكام، لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة. وتتعدد أحكام المال في الإسلام، وكذلك معانيها وحكمها وأسرارها وغايتها، باعتبار قوام حياة الناس على المال كسبا وإنفاقا.

ويعد حفظ المال مقصدا شرعيا أصيلا، «فأصل حفظ المال قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾[1]. وقول النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»[2]. وقوله ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس»[3]، وقوله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد»[4]، وهو تنويه بشأن حفظ المال وحافظه، وعظم إثم المعتدي عليه»[5].

وحصول حفظ المال يكون بضبط أساليب حفظه، وأساليب إدارته، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا ﴾[6]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾[7]. وتعكس هذه الآية الكريمة أهمية الرشد الاقتصادي لحفظ المال، فقد

---

١- النساء: ٢٩.

٢- ابن ماجه: سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج٢ ص١٠٢٥.

٣- الدار قطني: سنن الدار قطني: تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت ١٣٨٦هـ، ج٣ ص٢٦.

٤- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق، ج٢ ص٨٧٧.

٥- محمد الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، دار سحنون – تونس، دار السلام – القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ، ص١٧٨.

٦- النساء: ٥.

٧- النساء: ٦.

استعمل القرآن الكريم اصطلاح الرشد في حقّ الأطفال الذين يمتلكون أموالا ولكن لا قيّم لهم، فذكر أنّه لا بدّ من جعل قيّم ووليّ عليهم حتى يبلغوا الرشد، وقد عرف ابن عباس والحسن البصري والشافعي الرشد بأنه: «صلاح في الدين وإصلاح في المال»[1]، وعرفه الكاساني بأنه:«الاستقامة والاهتداء في حفظ المال وإصلاحه»[2].

ومن هذا المنطلق، فقد شرع الإسلام من التشريعات والتوجيهات ما يرسخ مفهوم الرشد لحفظ المال، سواء من جهة تحصيل أسباب وجود المال وكسبه أو من جهة تحصيل أسباب صونه ونفي الفساد عنه، أو بمعنى آخر من جهة بقائه واستمراره.

فمن وسائل الحفاظ على المال، إيجادا وتحصيلا، الحث على السعي والاستثمار لكسب الرزق وتحصيل المعاش، واحترام الملكية الفردية، وتقدير قيمة العمل ورفع منزلته، والسمو بأقدار العمال.

ومن وسائل الحفاظ على المال، بقاء واستمرارا، ضبط التصرف في المال بحدود المصلحة العامة، ومن ثم تحريم اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة، كالربا، والقمار، والغش، والاحتكار، والنجش ونحوها، وكذلك تحريم الاعتداء على مال الغير بالسرقة أو السطو أو التحايل، وتشريع العقوبة على ذلك. كما حرم الإسلام الاكتناز والتقتير وإنفاق المال في الوجوه غير المشروعة: من سلع وخدمات محرمة، أو إسراف، أو تبذير، أو ترف، ونحو ذلك.

والإسلام يهدف من وراء كل هذا إلى تحقيق مقاصد شرعية متنوعة ومترابطة تنبثق من المقصد الأصيل وتهدف إلى تحقيقه ممثلا في حفظ المال، وتتمثل هذه المقاصد فيما يلي:

---

١- الماوردي: النكت والعيون: دار الكتب العلمية: بيروت: لبنان: ج١ ص٤٥٣.

٢- الكاساني: بدائع الصنائع: دار الكتاب العربي: بيروت: ١٩٨٢م: ج٧ ص١٧٠.

### أولا- مقصد التنمية الاقتصادية:

تعتبر التنمية الاقتصادية من مقاصد الحفاظ على المال في التشريع الإسلامي، فإعمار الأرض تكليف شرعي للحفاظ على المال وتحقيق استمرارية الحياة البشرية، وبقدر كفاءة استخدام المال، يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية. ومن ثم حرص الإسلام على استثمار المال ومنع: الاكتناز والربا والقمار والإسراف والتبذير والترف والتقتير. وحث على توجيه الاستثمارات وفقا للأولويات الإسلامية من ضروريات، وحاجيات، وتحسينيات، وكذلك تنويع مجالات الاستثمار من صناعة وزراعة وتجارة وخدمات، لسد الحاجات المقررة للمجتمع، حتى يكتفي المجتمع، ويستغني عن غيره.

كما ربط الإسلام بين الملكية الفردية والعمل على استثمار المال وتنميته، فأجاز التملك عن طريق العمل، وعن طريق الاستثمار المشروع الذي يحقق الرفاهية للفرد والمجتمع، وفي سبيل ذلك حث المسلم على تحقيق ربح يرضي نفسه – دون جشع أو أَثَرة أو طمع – ويلبي طموحه في استمرارية استثماراته ونموها، ويحقق معادلة «نعم المال الصالح للمرء الصالح»[1].

وتبدو دعوة الإسلام إلى الربح وتنمية المال من خلال إيجابه استثمار المال وعدم تركه عاطلا، فمن المبادئ الفقهية المعروفة أن «الربح وقاية لرأس المال»، وأن «الخسارة مصروفة إلى رأس المال»، وأن «النفقة مصروفة إلى الربح».

### ثانيا- مقصد التنمية الاجتماعية:

التنمية الاجتماعية مقصد من مقاصد حفظ المال في التشريع الإسلامي، فالمال حال توجيهه للاستثمار وفق المنهج الإسلامي يسعى إلى تحقيق الكفاءة في توزيع الدخل والثروة، وتقريب الفوارق بين طبقات المجتمع،

---

١- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٤ ص١٩٧.

ومعالجة مشكلة البطالة، وزيادة التوظيف والعمالة، وإعداد فئة من العمال المهرة، وزيادة مصادر المجتمع وموارده ما أمكن، وتحقيق التوازن التنموي بين القطاعات المختلفة، وتوفير المساكن الملائمة، وتحقيق الأمن النفسي والغذائي، وتوفير وسائل الصحة والتعليم، وزيادة حاصلات الدولة من النقد الأجنبي، وترسيخ مفهوم الاعتماد على الذات لا التبعية للغير.

كما أن الإسلام يحث على استثمار الأموال في الأنشطة الاقتصادية التي تولد نفعاً لأكبر عدد من الفقراء والمحتاجين لرفع كفايتهم، من خلال إعطاء الأولوية للاستثمارات التي تعطي وزنا أكبر للسلع الضرورية والحاجية التي ينفق الفقراء غالب دخلهم عليها؛ وهو ما يسهم عادة في تخفيض أسعارها، وزيادة فائض المستهلك المتولد منها، فضلا عن إعطاء وزن أكبر للدخل الذي يولده الاستثمار ويذهب للفقراء من خلال الزكاة.

كما يراعي الإسلام التوازن الإقليمي باختيار صيغ الاستثمار ومجالاته التي تعمل على تحقيق التنمية الإقليمية لأصحاب رؤوس الأموال، فضلا عن الموازنة بين ثروات الأجيال الحالية والأجيال القادمة، لأن الأجيال القادمة لها حق في ثروات الأجيال الحاضرة، فالإسلام يحث الآباء على ترك أولادهم أغنياء لا فقراء، وفي هذا يوصي الرسول ﷺ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قائلا: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس»[1]، وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[2].

ويشير القرآن الكريم إلى الترابط بين الأجيال في صورة من التراحم والتعاطف في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ

١- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٢ ص٢٦١.

٢- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٣ ص١٢٥٥.

لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]. فالإسلام يهتم بمراعاة مصالح الأجيال الحالية والمستقبلية، والأقربون أولى بالمعروف.

إن ما يميز المنهج الاقتصادي الإسلامي أن المال فيه ذو مسؤولية اجتماعية ورسالة سامية تقتضي من المسلم ربط منافعه بمنافع المجتمع من حوله، وتجنب ما يلحق به والمجتمع من أضرار من استخدام المال، انطلاقا من مبدأ الاستخلاف، وتطبيقا لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»[2]. والإسلام يرجو من وراء كل ذلك تحقيق الرفاه والسعادة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، من خلال التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، بضمان حد الكفاية للأفراد، وتوفير السبل لإشباع كافة الحاجات الإنسانية الأساسية، ومن ثم تحسين مستوى الحياة على الصعيدين المادي والروحي.

إضافة إلى أن المجتمع، من خلال الرؤية الإسلامية، مجتمع يسند بعضه بعضا، وتسير حركته الإنمائية في اتجاه التقليل من ظواهر الفقر والحرمان والجهل والجريمة، وتحقيق الكفاف الاجتماعي والأمني في السكن والمأكل والمشرب وضرورات الحياة.

### ثالثا- مقصد تداول الثروة:

تداول الثروة من مقاصد حفظ المال في التشريع الإسلامي، فالإسلام يهدف من تداول المال إلى إشراك أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع في الاستفادة منه، والحيلولة دون حصره في أيدي فئة قليلة من فئاته، «فتيسير دوران المال على آحاد الأمة وإخراجه عن أن يكون قارا في يد واحدة، أو منتقلا من واحد إلى واحد مقصد شرعي، أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ ﴾[3].

---

١- الحشر: ١٠.

٢- أحمد: مسند أحمد: مرجع سابق: ج١ ص٣١٣.

٣- الحشر: ٧.

وتداول الثروة مقصد شرعي عظيم دل عليه الترغيب في المعاملة بالمال، ومشروعية التوثق في انتقال الأموال من يد لأخرى. ففي الترغيب في المعاملة جاء قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[١]... وقول النبي ﷺ: «ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»[٢]... وفي التوثق وردت أدلة كثيرة في مشروعية الإشهاد والحث عليه، منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ..... ﴾[٣]، ومنها عمل النبي ﷺ...

ومحافظةً على تداول المال، شرعت عقود المعاملات لنقل الحقوق المالية... ولأجل مقصد دوران المال كان الأصل في العقود المالية اللزوم دون التخيير إلا بشرط... وتسهيل المعاملات بقدر الإمكان، وترجيح جانب ما فيها من المصلحة على ما عسى أن يعترضها من خفيف المفسدة، ولذلك لم يشترط في التبايع حضور كلا العوضين، فاغتفر ما في ذلك من احتمال الإفلاس، وشرعت المعاملات على العمل مثل المغارسة والمساقاة، واغتفر ما في ذلك من الغرر، وشرعت البيوعات على الأوصاف، واغتفر ما في ذلك من الضرر، وذلك كله لقصد تسهيل المبادلة وتيسير حاجات الأمة[٤].

كما حرم الإسلام حبس الأموال عن التداول وحارب ظاهرة الاكتناز، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٥]، وحرم الإسلام الاحتكار، وفرض الزكاة، تحقيقا لمقصد تداول الثروة، لقدرتها على توجيه الأموال نحو الاستثمار، وإعادة توزيع الدخل والثروة في المجتمع.

---

١- المزمل: ٢٠.

٢- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٣ ص٣٠٥.

٣- البقرة: ٢٨٢. وانظر: محمد الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية: مرجع سابق: ص١٤٧.

٤- انظر: المرجع السابق: ص١٤٧-١٧٦ (بتصرف).

٥- التوبة: ٣٤.

**رابعا- مقصد العدل:**

العدل هو الميزان الذي أنزل الله تعالى الكتاب به ليقوم الناس بالقسط، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[١]، وقد أمر الله تعالى بالعدل في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾[٢].

وجميع المعاملات في الشريعة مبنية على أصل العدل ومنع الظلم[٣]، والعدل مقصد إسلامي لحفظ المال، وضبط ميزان الكسب والإنفاق، به تعمر الدنيا، ويأمن المجتمع ويتآلف، وتحفظ المصالح العامة، وتدفع الأضرار.

وقد حرصت الشريعة الإسلامية على تحقيق العدل في الكسب والإنفاق، فوازنت بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، فلا طغيان لأحدهما على الآخر بل مصالح متحققة للطرفين، وحافظت على العدل في العلاقة التعاقدية بين العمال وأصحاب الأعمال فلا تسويف ولا استغلال، ورسخت للعدل بين الشركاء، فلا مغنم لأحدهما ومغرم للآخر، بل الغنم بالغرم، وطالبت بتحقيق التوازن الإقليمي للاستثمارات، وحثت على الاقتصاد في الإنفاق دون إسراف أو تبذير أو تقتير، وجعلت للفقراء حقا في مال الأغنياء من خلال فريضة الزكاة وغيرها من أوجه الإنفاق الإحساني.

كما أباح الإسلام المعاملات العادلة التي لا ظلم فيها ولا اعتداء على حقوق الآخرين، ومن أجل ذلك أقر أنواعا من العقود كانت موجودة قبل الإسلام

---

١- الحديد: ٢٥.

٢- النحل: ٩٠.

٣- انظر: ابن تيمية: الفتاوى الكبرى: دار الغد العربي- القاهرة: الطبعة الثالثة:١٩٩١م: ج٢٨ ص٣٨٥، ج٢٩ ص٤٤١-٤٤٣. و ابن القيم: إعلام الموقعين عن رب العالمين: تحقيق طه عبد الرءوف سعد: مكتبة الكليات الأزهرية: حسني محمد إمبابي المنياوي: القاهرة: بدون تاريخ نشر: ج١ ص٤٨٦.

بعد أن نقاها مما كانت تحمله من الظلم، وذلك كالبيع والإجارة والرهن والشركة وغيرها، وفتح المجال أمام ما تكشف عنه التجارب الاجتماعية من عقود شريطة أن لا تنطوي على الظلم أو الإجحاف بطرف من الأطراف، أو تكون من أكل أموال الناس بالباطل.

كما أن تنظيم التعامل المالي في الإسلام قائم على أساس من الرضا والعدل، ومن ثم قرر الإسلام أن العقود لا تمضي على المتعاقدين إلا إذا كانت عن تراض وعدل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[1].

ومن أعظم وسائل الشريعة الجلية في تحقيق هذا المقصد إباحة البيع وتحريم الربا، فقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[2]، ثم نبه سبحانه عند ختم آيات تحريم الربا على المقصد الشرعي من إباحة البيع وتحريم الربا، وهو تحقيق العدل ونفي الظلم فقال سبحانه: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[3].

يقول ابن تيمية: «الأصل في هذه المعاوضات والمقابلات التعادل من الجانبين، فإن اشتمل أحدهما على غرر أو ربا دخلها الظلم فحرمها الله الذي حرم الظلم على نفسه، وجعله محرما على عباده»[4].

وهكذا يتبين أن هذه المقاصد الأربعة هي أساس المنهج الإسلامي في حفظ المال كسبا وإنفاقا، وبهذه المقاصد حقق الإسلام الرشادة للمال وحفظه وصانه عن الفساد، حتى يؤدي دوره كقيمة لا غنى عنها في حفظ نظام الحياة، وتحقيق أهدافها الحضارية والإنسانية.

وتحقيق تلك المقاصد في الأسرة المسلمة يكون عن طريق التربية المالية

---

١- النساء: ٢٩.

٢- البقرة: ٢٧٦.

٣- البقرة: ٢٧٩.

٤- انظر: ابن تيمية: الفتاوى الكبرى: مرجع سابق: ج٢٨ ص٣٨٥، ج٢٩ ص١٠٧.

للأسرة سواء في كسب المال أو إنفاقه، من خلال التزامها بالمبادئ والضوابط الإسلامية المرتبطة بتلك المقاصد، وذلك باعتبار أن هذه المقاصد وما تتضمنه من مبادئ وضوابط هي التي يمكن أن تحقق -واقعياً- السعادةَ الدنيوية والأخروية للأسرة المسلمة.



# الفصل الثاني
# التربية الاسلامية للكسب الأُسري

تمهيد:

يعتبر الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة في الكسب والتملك من مبادئه العامة، يقول تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ ﴾ [1]، وهو يمنح لكل فرد من أفراد الأسرة نصيبه من المجهود الكسبي الذي يبذله ذكراً كان أم أنثى، سواء أكان ذلك المجهود زراعيا أم صناعيا، أم تجاريا أم خدميًّا....

وإذا كانت الوظيفة الأساسية للمرأة التي هيأها الله لها بدنيّاً ونفسيّاً هي تربية الأجيال، وتدبير المنزل، وبناء الأسرة الصالحة، فإن ذلك لا يحول دون قيامها بالأنشطة الاقتصادية المختلفة، فهي شريكة الرجل في تعمير الأرض، فلها أن تبيع وتتاجر وتعقد الصفقات، وأن تقوم بالغرس والزراعة والحصاد وغيرها من الأعمال بما يصون كرامتها ولا يسيء إليها.

لقد أعطى الإسلام لكل إنسان حقه في الكسب والأخذ والعطاء، وشرع للإنسان ذكراً كان أم أنثى أن يكسب من مال الله، ويكون مسؤولاً عن هذا المال، وليس لأحد من البشر أن يأخذ هذا الحق المكتسب بغير حق مشروع مهما كان، وقد ورد في القرآن الكريم من الأحكام ما يدل على إقرار الملكية الفردية للذكر والأنثى، كأحكام الإرث، وأحكام المعاملات، وطرق الكسب الأخرى المباحة.

وقد يسر الله للإنسان، ذكرا كان أو أنثى، السبيل أمام ممارسة النشاط الاقتصادي، والعمل والسعي الدؤوب للكسب حتى يكون عضوا فاعلا في المجتمع.. فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [2].

---

١- النساء: ٣٢.

٢- الملك: ١٥.

ووفق هذا الإطار يمكن للأسرة المسلمة أن تأخذ بزمام أمرها نحو الكسب وفق منهج تربوي إسلامي رشيد يقوم على ركنين أساسيين أحدهما معنوي (إيماني أو عقدي)، والآخر مادي.

ويستهدف هذا الفصل الوقوف على التربية الإسلامية للكسب الأسري من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: الجوانب التربوية المعنوية للكسب الأسري.

المبحث الثاني: الجوانب التربوية المادية للكسب الأسري.

## المبحث الأول

## الجوانب التربوية المعنوية للكسب الأسري

تقوم التربية المعنوية للكسب الأسري في الإسلام على تعميق البعد الإيماني وتحقيق البركة الاقتصادية في كسب الأسرة المسلمة.

والبركة الاقتصادية هي أحوج ما تحتاج إليه الأسرة المسلمة، فهي ليس لها حدود، إنها جوامع الخير والبر، وكثرة النعم.. فهي في المال زيادته وكثرته، وفي العلم الإحاطة والمعرفة، وفي الدار سعتها وسكينتها وهدوؤها، وفي الطعام وفرته وحسنه، وفي الوقت اتساعه وقضاء الحوائج فيه، وفي الصحة تمامها وكمالها، وفي العمر طوله وحسن العمل فيه، وفي الأولاد برهم وحسن أخلاقهم، وفي الأسرة انسجامها وتفاهمها.

وقد حرص النبي ﷺ على تحقيق تلك البركة للأسرة المسلمة من أول يوم تبنى فيه من خلال دعائه للزوج: «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير»[١].

وإذا كان النبي ﷺ قد دعا للأسرة المسلمة بالبركة، وحث المسلمين على ترسيخ تلك السنة الكريمة، فإن البركة في الكسب- في حد ذاتها- لا يمكن لها أن تأتي صدفة كما يظن البعض، بل هي نتاج مبادئ تربوية معنوية للكسب ينبغي تربية النفس عليها، والعض عليها بالنواجذ، وتطبيقها على أرض الواقع حتى تنعم الأسرة المسلمة بظلالها، وتتحقق لها الرفاهية والسعادة الاقتصادية التي يسعى كل لبيب إلى تحقيقها، وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي:

**أولا- الكسب استخلاف:**

وذلك بأن تعي الأسرة المسلمة حقيقة الكسب بكونه أحد مكونات العبادة

---

١- أحمد: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٢، ص٣٨١.

بمفهومها الشامل، والتي هي مقصد الحق سبحانه من خلق عباده.. قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]، وماتقتضيه تلك العبادة من قيام الأسرة بالخلافة في الأرض فيما سخره لها، محققة أقصى ثمراتها بعمارتها وتنميتها وترقية الحياة فيها وفقا لإرادة المالك الحقيقي لها، وهو الله تعالى مالك الملك وحده.

إن إيمان الأسرة المسلمة بقضية الاستخلاف ينبغي أن تربي فيها أن المال وسيلة لا غاية، وأنه وديعة مستردة كما هي نفسها وديعة مستردة، وأن الله استخلفها في هذا المال ووسائلها ماذا فعلت فيه؟ ولتستشعر في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[2]، وقوله ﷺ: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وماذا عمل فيما علم»[3]، وقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو عمل ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[4].

### ثانيا- الكسب بالنيات:

النية روح العمل وقوامه، فالعمل لا يقع إلا بالنية، والمسلم ليس له من عمله إلا ما نواه لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى»[5]. ولا تقتصر النية على العبادات بل تتعداها إلى المعاملات وغيرها من العادات والمباحات حيث تتحول بالنية إلى عبادات وقربات.

فالمسلم الذي يعمل بنية كسب الرزق في زراعة أو صناعة أو تجارة أو حرفة... إلخ يغدو عمله عبادة وجهادا في سبيل الله إذا قصد بعمله

---

١- الذاريات: ٥٦.

٢- الأعراف: ١٢٩.

٣- الترمذي: سنن الترمذي: مرجع سابق: ج٤ ص٦١٢.

٤- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٣ ص١٢٥٥.

٥- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق:ج١ ص٣.

إعفاف نفسه عن الحرام، وإغناءها بالحلال، وكفاية أسرته، ففي الحديث: «المؤمن يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته»[1].

وروى كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مرَّ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل، فرأى أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جَلَده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»[2].

إن الإسلام يجعل العمل ضربا من العبادة إذا استحضر صاحبه النية في نشاطه الاقتصادي، والإسلام يريد بذلك أن يكون أبناؤه ذوي وجه واحد في العبادة وفي المعاملة، ولن يتأتَّى ذلك إلا بإخلاص العبد لربه، والتحرر من العبودية لنفسه وشهواته وللمال والزينة وغيرها من متاع الدنيا الزائل الذى حذر الله ورسوله من الركون إليه.. قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[3].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعطَ سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش»[4].

إن الأسرة المسلمة أحوج ما تكون إلى الاتجاه بنشاطها الاقتصادي إلى الله تعالى ابتغاء مرضاته، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى

---

١- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج١ ص١٧٣.

٢- المنذري: الترغيب والترهيب: تحقيق إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية: بيروت: الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ، ج٢ ص٣٣٥.

٣- آل عمران: ١٤.

٤- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٣ ص١٠٥٧.

﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[3]، وعلى قدر إخلاص تلك الأسرة لربها واستحضار النية في أعمالها يكون مدد الله تعالى وعونه وكفايته وولايته لها، فالإمداد على قدر الاستعداد؛ إمداد بالتوفيق والسداد على حسب ما في القلوب من نية وإخلاص.

**ثالثا- الكسب أخذ بالأسباب:**

يرى ابن خلدون في مقدمته أن المكاسب قيم الأعمال، ويفرق ما بين الكسب والرزق، فالإنسان يسعى إلى تحقيق المكاسب فإذا عادت منفعتها عليه وحصلت له ثمرته من إنفاقه في مصالحه وحاجاته سمي ذلك رزقا، وأشار في ذلك إلى حديث النبي ﷺ: «إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»[4]. وإن لم ينتفع به في شيء من مصالحه ولا حاجاته فيسمى كسبا[5].

**- أهمية الكسب:**

وقد حث القرآن الكريم على السعي في طلب المعيشة والارتزاق لتحصيل الحاجات فقال تعالى

- ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[6].
- ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[7].

---

١- الأنعام: ١٦٢-١٦٣.

٢- البينة: ٥.

٣- الكهف: ١١٠.

٤- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٤ ص٢٢٧٣.

٥- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة بن خلدون: دار بن خلدون: الإسكندرية: ص٢٦٧-٢٦٨.

٦- الكهف: ٧.

٧- هود: ٦١.

- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[1].

- ﴿ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[2].

- ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[3]، وغيرها...

يقول القرطبي: «سوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، ولهذا كان ابن عمر – رضي الله عنهما– يقول: ما خلق الله موتة أموتها بعد الموت في سبيل الله أحبّ إليَّ من الموت بين شعبتي رحلي، أبتغي من فضل الله ضارباً في الأرض»[4].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[5]، فبين أن فضله لا يترك بالتمني والنظر لما يفيض به الله على الآخرين؛ بل بالتكسب والتعرض لفضل الله بالعمل وتنمية المواهب والقدرات المؤهلة لإتقان التكسب، والاستعانة مع ذلك بالدعاء إلى الله لتحقيق المطلوب[6].

كما حث الرسول ﷺ على قيمة العمل والسعي وطلب الرزق في العديد من أحاديثه، فعن عائشة –رضى الله عنها– أن رسول الله ﷺ قال: «التمسوا

---

١– الملك: ١٥.

٢– الجمعة: ١٠.

٣– الزمل: ٢٠.

٤– القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: مرجع سابق: ج١٩ ص٥٦ (بتصرف).

٥– النساء: ٣٢.

٦– انظر: د.محمد عبد المنعم عفر: يوسف كمال محمد: أصول الاقتصاد الإسلامي: دار البيان العربي: جدة: ١٩٨٥م، ج١ ص١٢٩–١٣٠.

الرزق في خبايا الأرض»[١].

وعن صخر بن وداعة الغامدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»[٢]. وقد وضع صخر رضي الله عنه هذا الحديث موضع التنفيذ العملي في تجارته، فكان يبعث هذه التجارة من أول النهار، فأثرى وكثر ماله[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة، قالوا: فما يكفرها يا رسول الله؟ قال: الهموم في طلب المعيشة»[٤].

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يحب المؤمن المحترف»[٥].

وعن عائشة – رضى الله عنها– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أمسى كالاًّ من عمل يده أمسى مغفورا له»[٦].

وعن المقدام –رضي الله عنه– عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود –عليه السلام– كان يأكل من عمل يده»[٧].

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الكسب فقال: «بيع مبرور وعمل الرجل

---

١– الطبراني: المعجم الأوسط: مرجع سابق: ج١ ص٢٧٤.

٢– المنذري: الترغيب والترهيب: مرجع سابق: ج٢ ص٣٣٥.

٣– المرجع السابق: ج٢ ص٣٣٥.

٤– الطبراني: المعجم الأوسط:مرجع سابق: ج١ ص٣٨.

٥– القضاعي: مسند الشهاب: تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة: بيروت: ١٤٠٧هـ: ج٢ ص٤٨.

٦– المنذري: الترغيب والترهيب: مرجع سابق: ج٢ ص٤٨..

٧– البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٢ ص٧٣.

بيده»[1]. وجاء في بعض الآثار أن تسعة أعشار الرزق في التجارة[2].

وقد نبه القرآن الكريم على أهمية الكسب بصرف النظر عن نوع العمل، فقال عن نبي الله داود -عليه السلام-: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾[3]، وقال تعالى موجهاً الخطاب لداود -عليه السلام-: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كان زكريا نجاراً»[5]، وعنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم» فقال أصحابه: وأنت؟، قال: «نعم.. كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»[6].

لقد مارس أفضل الخلق وهم الأنبياء الأعمال الاكتسابية في حياتهم فكانوا -عليهم الصلاة والسلام- عمالا يرتزقون من عمل أيديهم وعرق جبينهم، فقد «كان داود زرادا، وكان آدم حراثا، وكان نوح نجارا، وكان إدريس خياطا، وكان موسى راعيا»[7]. وكان محمد صلى الله عليه وسلم راعي غنم، ثم تاجرا.

**- توكُّل لا تَوَاكل:**

والكسب يكون بالسعي في الاقتناء والقصد إلى التحصيل، لذا لا بد

---

١- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٣ ص٤٦٦.

٢- السيوطي: الدر المنثور: دار الفكر: بيروت: ١٩٩٣م: ج٢ ص٤٩٥.

٣- سورة الأنبياء: ٨٠.

٤- سبأ: ١٠-١١.

٥- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٤ ص١٤٨٧.

٦- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٢ ص٧٨٩.

٧- العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: محب الدين الخطيب: دار المعرفة: بيروت: ١٣٧٩هـ: ج٤ ص٣٠٦.

في الرزق من كسب وعمل ولو في تناوله وابتغائه من وجوهه، قال تعالى: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾[1]، والسعي إليه إنما يكون بإقدار الله تعالى وإلهامه، فالكل من عند الله تعالى فلابد من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب ومتمول[2].

ولقد أخبر القرآن الكريم عن قيمة ومكانة الأخذ بالأسباب في أمر الله تعالى السيدة مريم العذراء – عليها السلام- مباشرة الأسباب وهي في أشد حالات ضعفها، قال تعالى: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾[3].

ومن هنا، فإن الأسرة المسلمة مطالبة بأن تأخذ بالأسباب لجلب الأرزاق وتنمية الأموال مع التوكل على الله حق توكله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[6]. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا»[7].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم»[8].

وهذا الحديث ذكر الإجمال في الطلب ولم يقل اتركوا الطلب؛ لأن الأخذ

---

١- العنكبوت: ١٧.

٢- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون: مرجع سابق: ص٢٦٨.

٣- مريم: ٢٥.

٤- الطلاق: ٣.

٥- المائدة: ٢٣.

٦- آل عمران: ١٥٩.

٧- أحمد بن حنبل: مسند أحمد، مرجع سابق: ج١ ص٣٠.

٨- ابن ماجه: سنن ابن ماجه: مرجع سابق: ج٢ ص٧٢٥.

بالأسباب أمر ضروري لجلب الرزق، وفي هذا يقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق يقول: اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة»[1].

وقد مر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على زيد بن مسلمة وهو يغرس في أرضه فقال له: «أصبت، استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم»[2].

وروى أن عيسى -عليه السلام- رأى رجلا فقال: ما تصنع؟ قال: أتعبد. قال: من يعولك؟. قال أخي. قال: أخوك أعبد منك[3].

وقيل للإمام أحمد: ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي؟ فقال أحمد: هذا رجل جهل العلم، أما سمع قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي»[4].

وروى قبيصة بن مخارق الهلالي قال: تحملت حمالة فأتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها، قال: ثم قال: يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش -أو قال سداداً من عيش-، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه لقد أصابت فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش -أو قال سداداً من عيش- فما سواهن في المسألة يا قبيصة سحتاً يأكلها صاحبها سحتاً»[5].

---

١- الغزالي: إحياء علوم الدين: مرجع سابق: ج٢ ص٥٦.

٢- المرجع السابق: ج٢ ص٥٨.

٣- المرجع السابق: ج٢ ص٥٧.

٤- المرجع السابق: ج٢ ص٥٧: والحديث رواه البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٣ ص١٠٦٧.

٥- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٣ ص١٠٩-١١٠.

فالمسألة لا تحل إلا بأسبابها وبعد التأكد من صدق السائل بشهادة من يعرفونه من ذوي الصدق ورجاحة العقل، وفي الحديث الحث على الكسب والأمر به أيضا[1].

وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من يتكفل لي أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة، فقال ثوبان: أنا، فكان ثوبان لا يسأل أحدا شيئا»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه»[3].

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم»[4].

إن الكسب يحقق لصاحبه العفة والعزة؛ فبه يكف الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع عنها الضرر والبأس. وهو في الأساس عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى لتحقيق المثوبة منه سبحانه. والعبادة لا تعني أبدا الانقطاع لأداء شعائر وعبادات دون عمل لعمارة الدنيا وتحقيق مصالحها ومصالح الآخرة للفرد ولمن يعول وعامة المجتمع. والمسلم مطالب بالتوكل لا بالتواكل، من خلال الأخذ بالأسباب لجلب الأرزاق وتنمية الأموال.

فلتأخذ الأسرة المسلمة بالأسباب الظاهرة للرزق ولا تدعها تحول بينها وبين التطلع إلى مصدر هذه الأسباب وهو الله تعالى، ولتطمئن وتستيقن أن هذه الأسباب وسيلة إلى حصول الرزق ومظنة بركته ونمائه.

---

١- أبو عبيد: الأموال: تحقيق: محمد خليل هراس: مكتبات الكليات الأزهرية: القاهرة: ١٤٠١هـ: ص٦٥٦-٦٥٧.

٢- الطبراني: المعجم الكبير: تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي: مكتبة العلوم والحكم: الموصل: ١٤٠٤هـ: ج٢ ص٩٨.

٣- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٢ ص٧٣.

٤- المرجع السابق: ج٢ ص٥٣٦.

- **التقوى والاستغفار وصلة الأرحام:**

والأسرة المسلمة مدعوة إلى وعي قيمة التقوى والاستغفار وصلة الأرحام في توسيع الأرزاق، فقد قرن الله تعالى في العديد من آيات القرآن الكريم بين تقوى الله واستغفاره وجلب الأرزاق، لما في ذلك من رباط روحي يربط العبد بمشاعره وكينونته بخالقه بصورة مباشرة.

كما أنها مدعوة إلى تقوى الله فيما أودعه لديها من مال، والإكثار من استغفاره وتجنب معصيته، لأن في ذلك كفاية لها من كل مؤونة، وفتحا لأبواب رزقها، وتحقيقا للبركة والرفاه، وإلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾[١]، وفي غيره من الآيات.

وعن عبد الله بن عباس -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»[٢].

كما أشار النبي ﷺ إلى أهمية صلة الأرحام في بسط الأرزاق، فقال ﷺ: «من سرَّه أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أجله فليصل رحمه»[٣].

كما حذر النبي ﷺ من شؤم المعصية، فعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»[٤].

---

١- الطلاق: ٢-٣.

٢- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٢ ص٧٢٨.

٣- ابن حبان: صحيح ابن حبان: تحقيق: شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة: بيروت: الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ: ج٣ ص١٥٣.

٤- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٥ ص٢٧٧.

وقد كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لسعد بن وهيب - خال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يا سعد، ليس بينكم وبين الله نسب، أنتم عباده وهو ربكم، تنالون ما عنده بطاعته».

فما عند الله من خير وبركة وسعة رزق وأمن وأمان لن يتحقق للأسرة المسلمة إلا بالاستقامة على شرع الله، وكان عمر بن عبد العزيز يقول: «إنما يكون الأمان غداً لمن خاف واتقى، وباع قليلاً بكثير، وفانياً بباقٍ، وشقوة بسعادة، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلف بعدكم الباقون»[1].

إن الخوف على مستقبل الذرية يدفع الأسرة المسلمة دفعاً إلى تقوى الله، قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[2]، مما يعني أنه لا سبيل لتحقيق الأمن والأمـان هنا وهناك إلا بالعمل بطاعة الله والتوكل عليه، وعمارة الدنيا بطاعته، وإقامة الأسرة على منهاج النبوة، وتأمين المستقبل باستقامة لا عوج فيها.

**رابعا- الكسب رضا بالقضاء:**

الرضا بما قسمه الله من قضاء وقدر، بخيره وشره حلوه ومره، ركن من أركان الإيمان لا يكتمل إيمان العبد إلا به، والأسرة المسلمة ينبغي أن تؤمن إيمانا عميقا بأن ما أصابها من كسب لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن نفعها وضررها بأمر ربها.

عن عبد الله بن عباس -رضى الله عنهما- أنه ركب خلف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوما فقال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا غلام، إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فلتسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد

---

١- الغزالي: إحياء علوم الدين: مرجع سابق: ج٤ ص٤١٤.

٢- النساء: ٩.

كتبه اللّه لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

وهذا الشعور يمنح صاحبه أمنا وطمأنينة يدفعانه إلى التعامل مع المال تعاملا متوازنا لا ضيق فيه ولاضجر، ولا طمع ولا حرص ولا غبن، مما تتبدى ظواهره ومظاهره في الحياة المعاصرة بشتى الأشكال وفي مختلف المستويات.

- **الأسرة بين الشكر والصبر:**

فالأسرة المسلمة إن أكرمها اللّه تعالى بمزيد من الأموال فلتشكر اللّه على ما آتاها، ولا تفرح فرح البطرين قال تعالى: ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾[2]، وإن أصابها غير ذلك كانت صابرة راضية مرضية موقنة أن اللّه لا يفعل إلا ما فيه صلاحها، ومن نعم اللّه عليها ولطفه بها أنه لم يجعل هذا الأمر في دينها، فاللّه يعطي المال من يحب ومن لا يحب ويضيق على من يحب ومن لا يحب، ولتربأ أن تكون ممن قال اللّه تعالى فيهم: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾[3]، أو ممن قال فيهم الحق سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[4].

وعن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»[5].

---

١- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج١ ص٢٩٣.

٢- القصص: ٧٦.

٣- الفجر: ١٥-١٦.

٤- الحج: ١١.

٥- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٤ ص٢٢٩٥.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «ما ابتليت ببلاء إلا كان لله تعالى علي فيه أربع نعم: إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم منه، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه»[1].

إن الأسرة المسلمة لن تبلغ درجة الشاكرين إلاَّ إذا قنعت بما آتاها ربها، ووعيت نصيحة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه: «يا أبا هريرة، كن ورعًا تكن أعبد الناس، وكن قنعًا تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا»[2]. وتدبرت قوله صلى الله عليه وسلم: «قد أفلح من أسلم ورُزق كفافًا، وقنعه اللّه بما أتاه»[3]، وقوله : «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس»[4]، وقوله: «ارضَ بما قسم اللّه لك تكن أغنى الناس»[5]، وطبقت على أرض الواقع دعاءه صلى الله عليه وسلم: «اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة لي بخير»[6].

إن الأسرة المسلمة إذا قنعت بما رزقها ربها هدئت أنفسها، وقرت أعينها، وارتاح بالها، فهي لن تتطلع إلى ما عند الآخرين، ولن تشتهي ما ليس تحت يديها، فتستحق بذلك محبة اللّه ومحبة الناس، ويصدق فيها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ازهد في الدنيا يحبك اللّه عز وجل، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»[7]. وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: «تعلمن أيها الناس أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى، وأن المرء إذا يئس من شيء

---

١- الغزالي: إحياء علوم الدين: مرجع سابق: ج٣ ص١٢١.

٢- ابن ماجه: سنن ابن ماجه: مرجع سابق: ج٢ ص١٤١٠.

٣- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٢ ص٤٣٠.

٤- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٥ ص٢٣٦٨.

٥- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٣ ص٣١٠.

٦- الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت: الطبعة الأولى: ١٩٩٠م: ج١ ص ٦٩٠.

٧- المرجع السابق: ج٤، ص: ٣٤٨.

استغنى عنه». فجعل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اليأس بإزاء الطمع[1].

- **التفاوت في الأرزاق سنة كونية:**

وينبغي على الأسرة المسلمة أن تعي أن التفاوت في الأرزاق سنة من سنن الله تعالى بين عباده، فالناس متفاوتون وفقا لما خصهم الله من مواهب فطرية أو منافع تقوم على هذه المواهب. قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

فالأسرة المسلمة تؤمن بتلك الحقيقة إيمانا عميقا فلا تمدن عينيها إلى من هو أكثر منها رزقا ولتنظر إلى حال من هو أقل رزقا منها، ففي الحديث: «انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله»[3].

وهي تحمد الله تعالى على ما هي عليه، فقد تكون بسطة الرزق ابتلاء لها من الله ليظهر منها الشكر على النعمة أو البطر، كما قد يكون التضييق منه لحكمة يقتضيها الله ويحققها بالابتلاء ليظهر منها الصبر على المحنة أو الضجر. يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[4].

والتفاضل في الرزق لا يعني أن الغني أفضل من الفقير، بل الأفضلية عند الله بالتقوى والعمل الصالح، فالفقراء لهم منزلة عظيمة عند ربهم متى تحلَّوْا بالصبر والرضا بما قسمه الله لهم، وهذا لا يعني تمني الفقر، فعن

---

١- ابن القيم: زاد المعاد: تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة: بيروت: مكتبة المنار الإسلامية: الكويت: الطبعة الرابعة عشر: ١٤٠٧هـ: ج٥ ص٦٦١.

٢- الزخرف: ٣٢.

٣- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٤ ص٢٢٧٥.

٤- النحل: ٧١.

أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فترى قلة المال هو الفقر؟» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب»[1]، وكان من دعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر»[2]، فالمسلم مطالب بالعمل والسعي والكسب حتى يخرج من دائرة الفقر وينتقل إلى دائرة الغنى، غنى النفس، وغنى اليد عن السؤال.

ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[3].

يقول ابن عباس -رضى الله عنهما- في هذه الآية: «ولا يتمنى الرجل فيقول: ليت لو أن لي مال فلان وأهله، فنهى الله عن ذلك، ولكن يسأل الله من فضله»[4].

إن الإسلام يريد بذلك أن تصفو نفوس الأسرة المسلمة وينخلع من قلبها الغل والحقد والحسد التي هي أمراض القلوب وحالقة الدين، فتعيش سليمة القلب مبرأة من وساوس الضغينة وتوارث الأحقاد، فإذا رأت نعمة تنساق لها أو لغيرها رضيت بها وأحست فضل الله فيها وذكرت قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر»[5]، وإذا رأت أذى يلحق أحدا من خلق الله رثت له، وتمنت من الله أن يفرج كربه، وقدمت إليه يد المساعدة.

عن عبد الله بن عمرو قال: «قيل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي الناس أفضل؟ قال:

---

١- المنذري: الترغيب والترهيب: مرجع سابق: ج١ ص٣٣٤.

٢- ابن حبان: صحيح ابن حبان: مرجع سابق: ج٣ ص٣٠٢.

٣- النساء: ٣٢.

٤- انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: دار الفكر: بيروت: ١٤٠١هـ: ج١ ص٤٨٨.

٥- ابن حبان: صحيح ابن حبان: مرجع سابق: ج٣ ص١٤٣.

كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد»[1].

**خامسا- الكسب ينمو بالطاعات:**

لما كانت الدنيا مزرعة للآخرة، وكان الإنسان مسؤولا عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، فإن ذلك يبرز أهمية الربط بين الدنيا والآخرة في سلوك الأسرة المسلمة، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾[2]. فالأسرة المسلمة يجب أن تحسن لربها كما أحسن سبحانه إليها، فلا تشغلها الحياة والكد فيها عن واجباتها تجاه ربها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾[3].

وقد مدح القرآن الكريم عباده الذين يجمعون بين طلب الرزق بالبيع وبين أداء ما أوجبه الله عليهم، فقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[4].

فهؤلاء الرجال يبيعون ويشترون ولكن إذا أقبل وقت الصلاة أقبلوا على حق ربهم مؤدين، وهم للزكاة فاعلون، وللآخرة ناظرون فتطيب أنفسهم، وتطهر أموالهم، ويبارك الله لهم. يقول تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[5].

ويصف قتادة صحابة رسول الله ﷺ بأنهم: «كانوا يتبايعون ويتجرون،

---

١- ابن ماجه: سنن ابن ماجه: مرجع سابق: ج٢ ص١٤٠٩.

٢- القصص: ٧٧.

٣- الانشقاق: ٦.

٤- النور: ٣٦-٣٨.

٥- الجمعة: ١٠.

ولكنهم إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله»[1].

وقد كان الصحابي عراك بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال: «اللهم إني أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين»[2].

وهذا يقتضي من الأسرة المسلمة أن تحول من حالها فلا تلهيها أعمالها عن فعل الخيرات وإقامة شعائر الإسلام، وما أحوج هذه الأسرة إلى الارتباط الوثيق بالذكر الاقتصادي في حركاتها وسكناتها، فيكون ذلك الذكر وسيلة لذكر الله لها، ومضاعفة لحسناتها ومحوًا لسيئاتها، وعونا لها على عملها، وتوسيعا لأرزاقها، وتحقيقا للبركة الاقتصادية في معيشتها. قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [3]، وفي الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[4].

ومن هنا تبدو أهمية ديمومة الذكر الاقتصادي للأسرة المسلمة، فإذا استيقظت من نومها وتوضأت ابتهلت بالدعاء: «اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي»[5]، وإذا استقبلت يومها بالذهاب إلى صلاة الصبح رددت: « اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، واجعل في سمعي نورا، واجعل في بصري نورا، واجعل من خلفي نورا، ومن أمامي

---

١- انظر: البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٢ ص٧٢٦.

٢- انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: مرجع سابق: ج٤ ص٣٦٨.

٣- البقرة: ١٥٢.

٤- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٦ ص٢٦٩٤.

٥- النسائي: السنن الكبرى: تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري: سيد كسروي حسن: دار الكتب العلمية: بيروت: الطبعة الأولى: ١٤١١هـ: ج٦ ص٢٤.

نورا، واجعل من فوقي نورا، ومن تحتي نورا، اللهم أعطني نورا»[١]، فيبارك اللّه لها في بنائها الجسدي والروحي. فإذا ما انتهت من صلاتها فهي في ذمة اللّه، ففي الحديث «من صلى الصبح فهو في ذمة اللّه»[٢]. وما أكرم أن يكون العبد منذ بدء يومه في ذمة ملك كريم يملك الملك والأرزاق!. ثم ما تلبث الأسرة أن تتوكل على ربها، وتطمع في معافاة جوارحها، وإصلاح شأنها وفقا لما أراد خالقها، فتتوجه إلى ربها بأذكار الصباح رافعة أكف الضراعة إليه سبحانه: «اللهم عافني في بَدَني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت»[٣]، «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت»[٤]، «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كُله ولا تَكِلْني إلى نفسي طرفة عين»[٥].

فإذا تناولت بعد ذلك طعامها سعت إلى تحقيق البركة فيه من خلال البدء «بسم اللّه»[٦]، والاتجاه إلى اللّه بالدعاء: «اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه»[٧]. فإذا فرغت من طعامها كان قولها «الحمد للّه الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة»[٨]، فإذا ما اتجهت لارتداء ثيابها ابتهلت إلى اللّه بالدعاء: «الحَمْدُ للّه الذي كَساني هذا الثوب ورَزَقَنيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنّي ولا قُوةٍ»[٩]، فيرزقها خيره، ويصرف عنها شره، ويبقى هذا الثوب إلى عمر مديد.

---

١- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج١ ص٥٣٠.

٢- المرجع السابق: ج١ ص٤٥٤.

٣- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٥ ص٤٢.

٤- أبو داود: سنن أبي داود: تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد: دار الفكر: بيروت: ج٤ ص٣٢٤.

٥- النسائي: السنن الكبرى: مرجع سابق: ج٦ ص١٤٧.

٦- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٣ ص٣٧٩.

٧- المرجع السابق: ج١ ص٢٢٥.

٨- أبو داود: سنن أبي داود: مرجع سابق: ج٤ ص٤٢.

٩- المرجع السابق: ج٤ ص٤٢.

فإذا خرجت من بيتها انطلق لسانها وقلبها «اللهُمَ إني أعُوذُ بكَ أن أَضلَّ أوْ أُضَلَّ، أَوْ أزلَّ أو أُزلَّ، أوْ أظلم أوْ أُظْلَم، أوْ أَجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»[1]، «بسم اللّه، توكَّلْتُ على اللّه، لا حَوْلَ ولا قُوةَ إلا باللّه»[2]، فيكفيها اللّه بما تريد، ويقيها ما لا تريد، وينحي عنها الشيطان فلا يعرف لها طريقا.

وإذا دخلت إلى مواطن أعمالها كان قولها:«لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير»[3]، فتوقن أن كل شيء بأمر ربها من حياة وموت، وسعة وضيق، فتطمئن نفوسها على أرزاقها وحياتها، وأنه لن يأتيها إلا ما قدره اللّه لها.

ثم إذا ما عادت إلى بيتها ذكرت ربها فيبارك اللّه لها، ففي الحديث: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر اللّه تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر اللّه عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر اللّه عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»[4].

ثم إذا ما أخلدت الأسرة للراحة والنوم حمدت ربها وأسلمت إليه أمرها مبتهلة بالدعاء «باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[5]، «الحمد للّه الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي»[6].

---

١- المرجع السابق: ج٤ ص٣٢٥.

٢- المرجع السابق: ج٤ ص٣٢٥.

٣- ابن ماجه: سنن ابن ماجه: مرجع سابق: ج٢ ص٧٥٢.

٤- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٣ ص ١٥٩٨.

٥- الترمذي: سنن الترمذي: مرجع سابق: ج٥ ص٤٧٢.

٦- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٤ ص ٢٠٨٥.

وهكذا ترتبط الأسرة روحيا بربها في أمسها ويومها وغدها، وتنتقل بالحياة من حولها إلى حول ربها وقوته، حتى إذا خرجت إلى سفر واستوت على مركبها «كبَّرت ثلاثا، ثم قالت: سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل»، وإذا رجعت زادت: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون»[١].

وإذا ما عرض عليها مالا كان قولها لمن يصنع فيها ذاك المعروف: «بارك الله لك في أهلك ومالك»[٢]. وإذ شغلها دين ترجو رفعه وقضاءه كان قولها: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك»[٣]، «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال»[٤]، وإذا ما أكرمها الله بسداد دينها كان قولها لمن صنع فيها هذا المعروف: «بارك الله لك في أهلك ومالك، إنما جزاء السلف الوفاء والحمد»[٥].

وإذا أصابها سنة في رزقها كان قولها: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا»[٦]، «اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا طبقا مريعا غدقا رائبا»[٧]، «بسم الله على نفسي وأهلي ومالي»[٨]، «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل

---

١- المرجع السابق: ج٢ ص٩٧٨.

٢- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٢ ص٧٢٢.

٣- الترمذي: سنن الترمذي: مرجع سابق: ج٥ ص٥٦٠.

٤- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٣ ص١٠٥٩.

٥- ابن ماجه: سنن ابن ماجه: مرجع سابق: ج٢ ص٨٠٩.

٦- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج١ ص٣٤٤.

٧- ابن ماجه: سنن ابن ماجه: مرجع سابق: ج١ ص٤٠٤.

٨- ابن القيم: زاد المعاد: مرجع سابق: ج٢ ص٣٧٥.

الْحَزْن سهلا إذا شئت»[1]. فييسر الله أمرها، ويوسع لها في أرزاقها.

وبذلك تعي الأسرة المسلمة قـوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾[2]. وقوله تعالى في الحديث القدسي: «ما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»[3].

وبذلك توازن الأسرة المسلمة بين مقتضيات الحياة في الأرض من عمل وكد ونشاط وكسب، وبين مقتضيات العبادة لله عز وجل فيحيا قلبها، وتتحقق لها المقدرة على الاتصال والتلقي والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى التي اختص الله عبـاده بهـا ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾[4].

إن الاجتهاد في الذكر والطاعة والعبادة، والحرص عليها، والتواصي بها بين الزوجين، يمثل طوق النجاة للأسرة المسلمة في الدنيا والآخرة، وما أجمل التصوير الرائع من النبي ﷺ في قوله: «رحم الله رجلا قام من الليل يصلي وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»[5].

---

١- ابن حبان: صحيح ابن حبان: مرجع سابق: ج٣ ص٢٥٥.

٢- طه: ١٢٣-١٢٦.

٣- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٥ ص٢٣٨٤.

٤- الطلاق: ١-٢.

٥- أبو داود: سنن أبي داود: مرجع سابق:ج٢ ص٧٠

إن العلاقة بين الزوجين ليست علاقة دنيوية مادية، ولا شهوانية بهيمية، إنما هي علاقة ربانية روحية كريمة، وحينما تَصحُّ هذه العلاقة، وتَصْدُق هذه الصفة، فإنها تمتد إلى الحياة الآخرة بعد الممات: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ (٢٣) سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾[١].

## سادسا- الكسب تحر للحلال:

الأسرة المسلمة ينبغي أن تدرك قيمة الكسب الحلال وبركته، ولعنة الكسب الحرام ومحقه، فيكون تحريها للكسب الحلال وتجنب الكسب الحرام هو محور نشاطها الاقتصادي، فتلتزم بالتعامل في الطيبات التي أحلها الله تعالى ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾[٢]، وتجنب الخبائث التي حرمها الله تعالى﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ ﴾[٣].
فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ ﴾[٤].

وروى ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «طلب الحلال فريضة بعد الفريضة»[٥].

ويقول الإمام الغزالي: «فريضة الحلال من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهماً وأثقلها على الجوارح فعلاً»[٦].

وفي الأخبار المشهورة عن علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– : «إن

---

١- الرعد: ٢٣-٢٤.

٢- الأعراف: ٣٢.

٣- المائدة: ١٠٠.

٤- البقرة: ٢٦٧.

٥- الطبراني: المعجم الكبير: مرجع سابق: ج١٠ ص٧٤.

٦- الغزالي: إحياء علوم الدين: مرجع سابق: ج٢ ص٨٢.

الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب. وزاد آخرون: وشبهتها عتاب»[1] .

لذا حرص الصحابة والسلف الصالح على الكسب الحلال وتجنب الكسب الحرام، فقد ورد أن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شرب لبناً من كسب عبده، ثم سأل عبده فقال: تكهنت لقوم فأعطوني، فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقيء حتى أوشك نفسه أن يخرج ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء. كما شرب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من لبن إبل الصدقة غلطاً، فأدخل إصبعه وتقيأ»[2] .

وكان سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول، والثوب النجس لا يطهره إلا الماء، والذنب لا يكفره إلا الحلال»[3] .

والكسب الحلال أحد أسباب استجابة الدعاء، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[4]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾[5]، وذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك»[6].

وعن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنه لا يربو لحم نبت من

---

١- المرجع السابق: ج٢ ص٨٢.

٢- المرجع السابق: ج٢ ص٨٢.

٣- المرجع السابق: ج٢ ص٨٢.

٤- المؤمنون: ٥١.

٥- البقرة: ١٧٢.

٦- الترمذي: سنن الترمذي: مرجع سابق: ج٥ ص٢٢٠.

سحت إلا كانت النار أولى به»[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار. إن الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث»[2].

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: «تليت عند رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾[3]، فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال النبي ﷺ: «يا سعد، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به»[4].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته»[5].

وهذا الحديث جامع في بابه، يكفي لمن تدبر معانيه أن يهتدي إلى الإحساس النفسي العميق بأن طاعة الله باب من أبواب سعة الرزق.

إن الأسرة المسلمة مطالبة بأن تكسب من حلال، فتتعامل في دائرة الطيبات والحرص على كل ما ينفع الناس ويُصلح أحوالهم، والبعد عن كل ما يُفسد على الناس دينهم وحياتهم، فالمال إنما يحرم إما: لمعنى في عينه، أو لخلل في جهة اكتسابه.

---

١– المرجع السابق: ج٢ ص٥١٢.

٢– أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج١ ص٣٨٧.

٣– البقرة: ١٦٨.

٤– المنذري: الترغيب والترهيب: مرجع سابق: ج٢ ص٣٦٤.

٥– الطبراني: المعجم الكبير: مرجع سابق:ج٨ ص١٦٦.

### ١- الحرام لمعنى في عينه:

يرتبط المال الحرام لمعنى أو صفة في عينه بالأعيان المحرمة كالخمور والمخدرات- على سبيل المثال – لما في ذلك من ذهاب للعقل، وإتلاف للمال، وتبديد للثروة، وتوريث للعداوة والبغضاء.

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، فقيل: يا رسول الله، أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس، فقال: لا، هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: قاتل الله اليهود، إن الله عز وجل لما حرم عليهم شحومها أجملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه»[١].

يقول ابن القيم: اشتملت هذه الكلمات الجوامع على تحريم ثلاثة أجناس: مشارب تفسد العقول، ومطاعم تفسد الطباع وتغذي غذاء خبيثا، وأعيان تفسد الأديان وتدعو إلى الفتنة والشرك. فصان تحريم النوع الأول العقول عما يزيلها ويفسدها، وبالثاني: القلوب عما يفسدها من وصول أثر الغذاء الخبيث إليها والغاذي شبيه بالمغتذي، وبالثالث الأديان عما وضع لإفسادها. فتضمن هذا التحريم صيانة العقول والقلوب والأديان[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه»[٣].

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: «نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن»[٤].

---

١- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٣ ص١٢٠٧.

٢- ابن القيم: زاد المعاد: مرجع سابق: ج٤ ص٣٨٢.

٣- مسند أحمد: مرجع سابق:ج١ ص٢٩٣.

٤- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٢ ص٧٧٩.

### ٢- المال الحرام لخلل في جهة اكتسابه:

يرتبط المال الحرام لخلل في جهة اكتسابه بما يقوم به الإنسان من تصرفات تؤدي إلى أكل المال بالباطل. يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[١]، ومن ذلك ممارسات كثيرة مثل: الربا، والمقامرة، والغش، والنجش، والسرقة، والغلول، والرشوة، والغصب، والنهب، وغيرها.

فلا يجوز للأسرة المسلمة -على سبيل المثال- أن تتعامل بالربا، ومن عجائب هذا الزمان استحلال العديد من الأسر المسلمة – من قبل أن تبنى ومن بعد ذلك- للربا تحت ضغط الحاجة تارة والضرورة تارة أخرى، متخذين من ذلك ثوبا فضفاضا يفسرها كل امرئ وفق هواه ناسين أو متناسين أن الضرورة ما تدفع الهلاك عن الإنسان، وأن المسلم وإن خضع لدواعي الضرورة لا ينبغي أن يستسلم لها، ويلقي إليها بزمام نفسه، بل يجب أن يظل مشدودا إلى أصل الحلال باحثا عنه حتى لا يستمرئ الحرام أو يستسهله بدعوى تلك الضرورة، وإذا قدر تلك الضرورة فليقدرها بقدرها مقيدا نفسه إذا تحققت تلك الضرورة بأن يكون غير باغ لارتكاب المحرم، ولا متعد لحد الضرورة، مستشعرا قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢].

لقد هانت كبيرة الربا- للأسف الشديد – على القلوب حتى ألفتها فلم تعد تنكرها، وقد أخبر النبي ﷺ عن زمان يستحل فيه الناس الربا باسم البيع[٣]، ولعل هذا الزمان هو نفسه الزمان الذي قال فيه الرسول ﷺ «يأتي على الناس زمان يأكلون الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره»[٤]، فهو

---

١- البقرة: ١٨٨.

٢- البقرة: ١٧٣.

٣- انظر: ابن القيم: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: دار المعرفة: بيروت: الطبعة الأولى: ١٣٩٥هـ، ص٨٤.

٤- النسائي: السنن الكبرى: مرجع سابق: ج٤ ص٤.

زمان عولمة الربا.

إن المرء ليعجب أشد العجب من أقوام بين أيديهم قرآن يتلى يحذر من مهالك الربا ثم يتسابقون إلى أكله، ويتساءلون بعد ذلك عن ضنك المعيشة، وضياع البركة، وتراكم الديون، والعجز عن سدادها، والسير في دائرة مغلقة من همٍّ بالليل ومذلة بالنهار.

لقد جعل الإسلام الربا كبيرة من الكبائر التي تنزل بصاحبها حرب من الله ورسوله، وتوجب عليه اللعنة، ويصير أمره إلى قلة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟. قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[٣].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل»[٤].

---

١- البقرة: ٢٧٥.

٢- البقرة: ٢٧٨-٢٧٩.

٣- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٣ ص١٠١٧.

٤- المرجع السابق: ج١ ص٣٩٥.

يقول الإمام السرخسي: «ذكر الله تعالى لآكل الربا خمسا من العقوبات:[1]

إحداها: التخبط.. قال الله تعالى: ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾[2].

الثانية: المحق.. قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[3]. المراد الهلاك والاستئصال، وقيل: ذهاب البركة والاستمتاع حتى لا ينتفع به ولا ولده بعده.

الثالثة: الحرب.. قال الله تعالى: ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[4].

الرابعة: الكفر.. قال الله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[5]. وقال سبحانه بعد ذكر الربا: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[6]. أي: كفار باستحلال الربا، أثيم فاجر بأكل الربا.

الخامسة: الخلود في النار.. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[7].

إن كياسة الأسرة المسلمة تتطلب أن تستبرئ تلك الأسرة لدينها وعرضها، وتحول بينها وبين أكل الربا بسياج من التقوى، وخاصة أن آخر آية نزلت من القرآن ختمت آيات تحريم الربا بقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[8].

---

١- انظر: الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: الكويت: ١٤٠٩هـ: ج٢٢ ص١٩٩.

٢- البقرة: ٢٧٥.

٣- البقرة: ٢٧٦.

٤- البقرة: ٢٧٩.

٥- البقرة: ٢٧٨.

٦- البقرة: ٢٧٦.

٧- البقرة: ٢٧٥.

٨- البقرة: ٢٨١.

هذا، مع التذكير بأن الله ما أغلق باب المعاملة بالربا إلا وفتح أبوابا للخير في معاملات أخرى استطاع الفقه الإسلامي أن يؤصل لها، ويبرز منافعها على الفرد والأسرة والمجتمع.

## المبحث الثاني

## الجوانب التربوية المادية للكسب الأسري

إذا كانت الجوانب التربوية المعنوية (الإيمانية أو العقدية) في كسب الأسرة المسلمة لها أهميتها من خلال تحقيق البركة الاقتصادية، فإن الجوانب التربوية المادية لها دورها أيضا باعتبارها المجال المحسوس الذي تسعى الأسرة المسلمة إلى تحقيق البركة فيه، و خاصة في ظل ما تعانيه الأسرة المسلمة من تنامي البطالة وانتشار الفقر، واشتداد حاجة الناس إلى ما يعينهم على إيجاد وسيلة شريفة لاكتساب أرزاقهم..

وقد يتساءل رب وربة الأسرة كيف السبيل إلى تنمية دخل الأسرة ؟! إن الإجابة على هذا التساؤل ترتبط بأطراف ثلاثة: الأسرة المسلمة، والمؤسسات الخاصة، والدولة. وهذا لا يعني أن تعتمد الأسرة المسلمة اعتمادا كليا على غيرها، فزمام أمرها بيدها ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[1]، فيمكنها المبادرة بتربية نفسها وتأهيلها بما يحقق استغلال ما لديها من طاقات، وتنمية الإبداع والابتكار، والاستفادة قدر الإمكان من فرص إنشاء مشروعات صغيرة ومتناهية الصغر لا تحتاج إلى رأس مال كبير.

**أولا- دور الأسرة المسلمة:**

يمكن لرب الأسرة أن ينمي دخله بابتكار وممارسة عمل من أعمال المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، وكذلك ربة الأسرة من خلال العودة إلى الأعمال اليدوية والمنزلية، فإن لم يكن المرء يحسن ذلك فليؤهل نفسه، ويدرب ذاته حتى يتقن هذا العمل ويجيده.

إن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، فهل خطت الأسرة المسلمة نحو تلك الخطوة أم أنها ما زالت مستسلمة لواقعها، هاربة من مشاكلها، ولا تبحث عن حلول لها؟!!.

---

١- الأنفال: ١٩.

إن الأسرة المسلمة تحتاج إلى تربية نفسها على النجاح في إدارة ذاتها، وفي تعاملها مع نفسها، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولتركز على الحلول لا على المشاكل، ولتحدد نقاط القوة لديها وتحاول الاستفادة منها، ولتحدد نقاط الضعف لديها وتحاول أن تتخلص منها، ولتعلم أن العقل خلق ليعمل، وأن في كل تغيير فرصة سانحة، ولتكن لديها القدرة على الاستثمار وانتهاز الفرص المواتية والموازنة بينها عن طريق اختيار الأفكار الجديدة، وأن تعي أن قوة الأفكار لا تجدي ما لم تقترن بالعمل، ولتسأل كل من حولها عن المشاكل اليومية التي تواجههم، فقد يشيرون عليها بأفكار جديدة، ولتحاول توفير ما كانت تحتاجه ولا تجده، ولتبدأ من حيث انتهى الآخرون، ومهما كان النشاط الذي تختاره، فلتتأكد من أنها تحب القيام به وتهواه، وأنه يفيدها ويفيد المجتمع من حولها، وأن الآخرين على استعداد لدفع ثمن له، مع تركيزها في التسويق على الأسواق البكر والصغيرة.

وكذلك مراعاة تنمية مهارات الأبناء الإدارية، بمعنى تعليمهم حسن إدارة مواردهم المادية من مصروفهم الشخصي وأدواتهم الشخصية، والاستفادة من مهارات الأبناء في عمل أشياء بسيطة بالمنزل يمكن تسويقها والاستفادة المادية من ثمنها في شراء مستلزمات المدارس، مثل تعليم الأطفال عمل باقات الورد الصناعي، ورسم أشكال على الزجاج بألوان بسيطة وتسويقها ونحو ذلك.

إن نجاح الأسرة المسلمة في ابتكار مصادر جديدة للكسب يتطلب إرادة قوية للنجاح وطاقة كبيرة للعمل، ودافعًا ذاتيًّا للتميز، وازدهارا وتألقا في مواجهة التحديات، واكتشافا للعالم من حولها، وتعلما من أخطائها وأخطاء الآخرين، والإيمان بأن أحلام الأمس حقائق اليوم وأحلام اليوم حقائق الغد، فتستغل فضولها لشحذ خيالها، ثم تندفع للتنفيذ موظفة في ذلك فنها لخدمة عملها، غير مستكثرة من ربحها، ولا يغرنها ما تحققه من نجاح بعد ذلك، وإذا فشلت فلتعلم أن الفشل ليس نهاية المطاف، وأن الفشل يبقى في

الماضي وهي في الحاضر.

وفي هذا الإطار يمكن للأسرة المسلمة إنشاء العديد من المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، وفي مقدمتها:

١- المشروعات الحرفية: مثل النقش على الخشب، و النقش على النحاس، وصناعة الفخار التقليدي، والنسيج التقليدي، وغيرها.

٢- المشروعات الخدمية: مثل مكاتب الدراسات، وخدمات الهاتف والكمبيوتر والإنترنت، وخدمات الصيانة، والمغاسل الآلية، وخدمات الحلاقة والتطريز والخياطة، وخدمات تحفيظ القرآن الكريم، ودور الحضانة، وفصول التقوية، وغيرها.

٣-المشروعات الإنتاجية: مثل صناعة الملابس، وصناعة الأغذية، وصناعة الأثاث، وصناعة مواد البناء البسيطة، وغيرها.

٤- المشروعات الزراعية: مثل تربية النحل، وتربية الدواجن، وتربية الماشية، والمشاتل، وغيرها.

**ثانيا- دور المؤسسات الخاصة:**

تفرض المسؤولية الاجتماعية الإسلامية على عاتق المؤسسات الخاصة، من شركات اقتصادية (ربحية)، أو مؤسسات المجتمع المدني (غير ربحية) من جمعيات أهلية، ونقابات مهنية وعمالية، وأحزاب سياسية وغيرها، المساهمة في توفير فرص العمل، وتأهيل الأفراد وتدريبهم لتمكينهم من إعالة أنفسهم بأنفسهم.

وهنا يبرز دور الوقف الخيري باعتباره وسيلة ملائمة للمؤسسات الخاصة لتمويل المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، لكونه صدقة جارية يحبس

أصلها وتنفق منفعتها في الخيرات، فيمكن لتلك المؤسسات من خلال الوقف الخيري إنشاء مراكز دراسات وتدريب لتأهيل المحتاجين، وإعداد دراسات الجدوى الخاصة بمشروعاتهم، مع تشجيع المشروعات التي تسهم في الاستخدام الأمثل للموارد، وإعطاء الأولوية للمشروعات الضرورية فالحاجية، وكذلك توفير التمويل اللازم لتلك المشروعات من منفعة الوقف بتوفير أدوات ومستلزمات الإنتاج اللازمة لها بدون مقابل، أو من خلال استرداد القيمة على فترات معينة، مع تفعيل دور الرقابة على استخدامات تلك المشروعات للأموال للتأكد من حسن استخدامها واستثمارها فيما خصصت له.

كما يمكن للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية توفير التمويل اللازم لتلك المشروعات -مع تفعيل الدور الرقابي أيضا - من خلال أساليب التمويل الإسلامية التي تملك من الخصائص والسمات ما لا يوجد في غيرها من أنظمة التمويل التقليدي، حيث تتنوع أساليب التمويل الإسلامية وتتعدد، فهناك أساليب للتمويل قائمة على التبرعات والبر والإحسان كالقرض الحسن والصدقات التطوعية والزكاة والوقف، وأساليب للتمويل قائمة على المشاركات كالمشاركة المنتهية بالتمليك والمضاربة والمساقاة والمزارعة والمغارسة، وأساليب تمويل أخرى قائمة على الائتمان التجاري، كالبيع الآجل وبيع السلم وبيع الاستصناع والتأجير التشغيلي والتأجير التمويلي، وكل هذا يتيح فرصا ومجالات أكثر لتمويل المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر[1].

كما أن أساليب التمويل الإسلامية تقوم على أساس دراسات الجدوى من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وعلى أساس الحلال من الناحية الشرعية، وهذا يعني أن المشروعات عند دراستها تخضع للأولويات

---

١- لمزيد من التفاصيل انظر للمؤلف كتاب: الاستثمار في الإسلام: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة: القاهرة: ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م.

الإسلامية من ضروريات وحاجيات وتحسينيات، وبذلك يتحقق التخصيص الأمثل للموارد، وتستوعب تلك المشروعات حاجة الأسر المسلمة، وتغنيهم ضراوة الحاجة، وتوفر لهم السبل الكريمة للعيش، وتفتح آفاق المستقبل أمامهم لتنمية دخولهم.

**ثالثا- دور الدولة:**

يقع على عاتق الدول توفير الحياة الكريمة لأبنائها، وتوفير فرص العمل اللازمة لهم، وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل الأعلى في الاهتمام بالرعية، وقضاء حوائجهم وإعانتهم وتأهليهم ماديا ونفسيا، ومتابعتهم بعد توفير سبل العيش الكريمة لهم، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله فقال: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء. قال: ائتني بهما. فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال من يشتري هذين؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال: من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فأتني به فأتاه به، فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما. فقال رسول الله ﷺ: هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع»[1].

وهذا الحديث، بما يحمله من معانٍ، كفيل بتوفير فرص عمل ومن ثم مصادر الدخل اللازمة للمحتاجين، فولي الأمر راع ومسؤول عن رعيته،

---

١- أبو داود: سنن أبي داود: مرجع سابق: ج٢ ص١٢٠.

ومن ضمن هذه المسؤولية سد جوعتهم، وستر عورتهم، وتوفير حرفتهم، ففي الحديث: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته»[1].

وتجسيدا لذلك المفهوم، سأل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحد ولاته: «ماذا تفعل لو جاءك سارق، فقال الوالي: أقطع يده. قال عمر: وإذن فإن جاءني منهم جائع أو متعطل، فسوف أقطع يدك. إن الله سبحانه وتعالى استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها. يا هذا، إن الله خلق الأيدي لتعمل، فإن لم تجد في الطاعة عملا التمست في المعصية أعمالا، فأشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية».

وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: «إذا جلس الرجل ولم يحترف دعته نفسه إلى أن يأخذ ما في أيدي الناس»[2].

ومسؤولية الدولة لا تنفي مسؤولية الفرد ببذل كافة الجهد في البحث عن عمل واستغلال مؤهلاته وقدراته، وما لديه من موارد. فالنبي ﷺ لم يعالج مشكلة أحد أفراد رعيته من خلال الوعظ والترهيب من المسألة فقط، أو من خلال الحلول المؤقتة المسكنة، بل جعل من الصحابي شريكا له ﷺ في علاج المشكلة، فبدأ بالحل من بيت هذا الصحابي، وما به من موارد حتى ولو كانت بسيطة في حجمها أو نوعها، ووجه إلى استخدامها بطريقة رشيدة، من خلال تحويلها إلى موارد منتجة، ببيع تلك الأصول البسيطة غير المنتجة والتي يمكن تعويضها بالعمل والإنتاج، والاستفادة من ثمنها في اتجاهين أحدهما استهلاكي: لقضاء حوائج أهل ذلك الصحابي لفترة مؤقتة حتى يحقق الكسب، والآخر إنتاجي: بشراء أداة الإنتاج التي أعدها ولي الأمر

---

١- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج١ ص٣٠٤.

٢- محمد بن مفلح بن محمد المقدسي: الآداب الشرعية والمنح المرعية: دار الكتب العلمية: بيروت: ١٩٩٦م:ص٢٦٩.

بيده الكريمة الشريفة ليعمل الصحابي ويكفي نفسه وأهله مستقبلا.

واختار النبي ﷺ المهنة الملائمة لشخصية الصحابي وقدرته ومهارته وظروفه والبيئة التي يعيش فيها، مهيئا له بذلك الظروف المناسبة للعمل. وحرص ﷺ على متابعة الصحابي في عمله حرصا على الجدية وتحقيق نتائج ملموسة في العمل، وهو ما ينشئ في النفس روح المبادرة وتجاوز الصعاب. وبذلك تحول الرجل من شخص عالة على المجتمع إلى شخص منتج يستفيد هو بإنتاجه وكذلك المجتمع من حوله.

وهذا التوجيه النبوي الكريم هو أولى بالتطبيق في زماننا هذا، إذ يؤكد أهمية تكاتف الدول والمؤسسات الخاصة، سواء أكانت ربحية أم غير ربحية، في توفير فرص عمل للمحتاجين، بصورة تمكنهم من إغناء أنفسهم بأنفسهم، من خلال إكسابهم مهارات للعمل بتأهيلهم وتدريبهم، وتوفير المساعدة اللازمة لهم لإقامة مشروعات صغيرة ومتناهية الصغر، وإمدادهم بآلات ومعدات ومستلزمات الإنتاج، مع المتابعة المستمرة لهم، وتقويم الأداء، وتنمية الإيجابيات وعلاج السلبيات.

وفي هذا الإطار، يمكن للدولة الاستفادة من الزكاة كوظيفة استثمارية وتنموية إلى جانب دورها الاستهلاكي، من خلال توفير مراكز التدريب اللازمة للتعليم والتدريب، وتقديم الزكاة للمحتاجين في صورة أصول إنتاجية مع تمليكهم هذه الأصول، كشراء آلة عمل لصاحب الحرفة أو المهنة كالنجار والخياط، حتى يستطيع مزاولة عمله وتحسين وضعه المالي، وكذلك إقامة مشروعات جماعية كمصانع أو متاجر أو مؤسسات تعمل على إيجاد فرص عمل للمحتاجين وتمليكها لهم، وتوفير منافذ التسويق اللازمة لتسويق منتجاتهم، حتى يمكنهم إعالة أنفسهم بأنفسهم، وبالتالي تولد الدخول من العمليات الإنتاجية على مستوى الاقتصاد الأسري والاقتصاد الكلي.

إن الإسلام يعمل على توفير سبل الطاعة للأسرة المسلمة، وغلق أبواب

المعصية أمامها، من خلال حرصه على توفير متطلبات الحياة الكريمة لها بالقدر الذي يجعلها في سعة من العيش وفي غنى عن غيرها، وهو ما يعرف بحد الكفاية لا حد الكفاف، فحد الكفاف يتمثل في توفير ضرورات المعيشة للفرد أو أسرته بالقدر الذي يسمح لهم بالبقاء على قيد الحياة، وهو ما يشكل مستوى متواضعاً للرفاهية الاقتصادية. أما الإسلام فيوجه جهود التنمية إلى رفع مستوى معيشة البشر، وتحسينه بانتظام؛ بما يكفل توفير حد الكفاية لجميع الأفراد، وذلك يعني إغناء كل فرد بحيث يكون قادرًا على الإنفاق على نفسه وعلى من يعول؛ حتى يلحق بالناس في مجتمعهم، وتصبح معيشته غير خاضعة للضيق والرهق، سالكة سبيل المستوى المتعارف عليه.



# الفصل الثالث

# التربية الاسلامية للإنفاق الأُسري

تمهيد:

يمثل الإنفاق الأسري أهـم الوسائل التي تتيح للأسرة المسلمة حسن استخدام ما بين يديها من موارد، ومعالجة ما تعانيه من عجز مالي متنام في ميزانيتها. وهـذا بـدوره يتطلب تربية الأسـرة المسلمة تربية إنفاقيةً إسلامية.

ويستهدف هذا الفصل الوقوف على التربية الإسلامية للإنفاق الأسري، بما يحقق الرشادة في إنفاق الأسرة المسلمة، من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: الجوانب التربوية المعنوية للإنفاق الأسري.

المبحث الثاني: الجوانب التربوية المادية للإنفاق الأسري.

وأصل الاعتناء بهذا الموضوع أن كثيرا من الأسر متيقظة لمسألة الكسب، حريصة على أن يكون كسبها من حلال، لكن الإشكال يقع في فلسفة الإنفاق وميادينه، إذ تشعر الأسر بأن الإنفاق يدخل ضمن المباح الواسع، مما قد يصيب حاسة الاستشعار بمصارف المال بنوع من الضعف والفتور. وهذا يستدعي تأكيد قاعدة جوهرية، وهي أن حرص الإسلام على سلامة إنفاق الأسرة لمالها ليس بأقل من حرصه على سلامة كسبها المالي...

## المبحث الأول

## الجوانب التربوية المعنوية للإنفاق الأسري

يحكم الإنفاق الأسري مجموعة من المبادئ الإسلامية التربوية المعنوية التي لا تختلف كثيرا عنها في الكسب إلا من حيث المحل، ممثلا في الإنفاق، وتتمثل تلك المبادئ فيما يلي:

**أولا- الإنفاق استخلاف:**

إذا كان المال مال الله، وكان الإنسان مستخلفا فيه، فإن إنفاق الأسرة المسلمة للمال يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الاستخلاف، وما يعنيه من كون ملكية الأسرة للمال هي ملكية حق الانتفاع به أو بمعنى آخر هي ملكية حيازية تنتهي بموتها، وهو ما يتطلب إنفاقها لمالها في دائرة الحلال، ووفقا لأولوياتها من ضروريات فحاجيات فتحسينيات.

قال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾[١].

وعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال: «من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه»[٢].

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعا وهات، وكره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[٣]. وإضاعة المال أي صرفه في غير وجوهه المشروعة.

---

١- الحديد: ٧.

٢- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٢ ص٩٨.

٣- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٢ ص٨٤٨.

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينعقد قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»[1]، ومن أين اكتسبه؟ أي من حلالٍ أم من حرام. وفيم أنفقه: أي في طاعةٍ أم معصية ؟.

ومن هنا فإن الأسرة المسلمة مطالبة باستعمال مال الله في طاعة الله، وذلك بإنفاق ما آتاها الله منه في وجوهه وسبله، مبتغية رضا الله تعالى والدار الآخرة، غير ناسية نصيبها من الدنيا، مستشعرة إحسان الله عليها بتوسيع رزقه عليها. فالمال هبة وإحسان من الله تعالى يجب أن تقابله الأسرة المسلمة بالإحسان فيه، وذلك بإحسان الاستثمار، وإحسان التقبل، وإحسان التصرف، وإحسان المراقبة لله تعالى، وإحسان الشعور بالنعمة، وإحسان الشكران، والإحسان إلى الخلق.

**ثانيا- الإنفاق بالنيات:**

النية مدار الأعمال، ففي الحديث: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»[2]، وقد ورد في الأثر: «تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل، وإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسبة له». وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «احتسب على عملك تأخذ أجر عملك وأجر حسبتك». وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: «إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي». كما كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- إذا همَّ أحدهم أن يعمل عملا احتسبه عند الله بأكثر من نية ليتضاعف له الأجر.

والأسرة المسلمة ينبغي أن لا تغفل عن احتساب نياتها في كافة أعمالها بما في ذلك إنفاقها، فتحول العادات إلى عبادات، متمثلة في ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]. «فالعبادة

١- الترمذي: سنن الترمذي: مرجع سابق: ج٤ ص٥١٢.

٢- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق:ج١ ص٣.

٣- الأنعام: ١٦٢.

هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة»[1].

وقد روى عمر بن سعد عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته»[2].

وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: أفضل دينار ينفقه الرجل: دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله»[3].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك: أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»[4].

**ثالثا- الإنفاق أخذ بالأسباب:**

الأخذ بالأسباب هو حقيقة التوكل، فالدنيا دار الأسباب، والتمسك بالأسباب لا ينافي حقيقة التوكل، والله سبحانه وتعالى أجرى سنته في خلقه، وجعل حصول الأشياء باجتماع أسبابها وانتفاء موانعها، وجعل تحصيل الأسباب ومباشرتها أمراً فطرياً ضرورياً لا ينفك أحد عنه، والسنن الكونية تبرز ذلك، كما أن ذلك يعتبر نهج النبي ﷺ في حياته تطبيقا وعملا، وجوهر توجيهاته لصحابته الكرام من أجل مراعاة هذه السنة الربانية في أمورهم الدنيوية والأخروية على السواء.

عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال للنبي ﷺ: أرسل ناقتي وأتوكل، فقال له ﷺ: «بل اعقلها وتوكل»[5].

---

١- ابن تيمية: العبودية: وزارة الأوقاف السعودية: ص٣.

٢- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: ج١ ص١٧٣.

٣- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٢ ص٦٩١.

٤- المرجع السابق: ج٢: ص ٦٩٢.

٥- ابن حبان: صحيح ابن حبان: مرجع سابق: ج٢ ص٥١٠.

إن الأسرة المسلمة مطالبة بفهم وتطبيق الأخذ بالأسباب في إنفاقها من خلال التخطيط المالي للأسرة الذي يقوم على تحديد الهدف من الإنفاق والتنبؤ المالي، ومن ثم الإنفاق بصورة متوازنة وفيما خصص من أجله.

فالإنفاق في الإسلام لا يقوم على الارتجال وترك ميزانية الأسرة بدون تخطيط أو ضوابط ليحركها سلوك غير رشيد أو غير منضبط باسم التوكل على الله، فهذا مناف لحقيقة التوكل، الذي هو في حقيقته الأخذ بالأسباب مع الاعتماد على مسبب الأسباب وهو الله تعالى.

**رابعا- الإنفاق رضا بالقضاء:**

الإنفاق وسيلة للتربية على الرضا بما قسم الله، قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[١].

فالأسرة المسلمة ينبغي أن ترضى بما قسم الله لها من إنفاق في معاشها، ولتنظر إلى من دونها حتى لا تزدري نعمة ربها، وتحمد الله تعالى على ما يسره لها من أمرها.

وجدير بالأسرة المسلمة أن تتخلق بخلق القناعة، وتربي نفسها على ذلك، وليكن تطبيقها العملي قوله تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]. فهو منهج رباني للرسول وأمته، فالله تعالى يقول لرسوله: «لا تمد عينيك معجبا، ولا تكرر النظر مستحسنا إلى أحوال الدنيا والممتعين بها من المآكل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء المجملة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا، تبتهج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجابا بأبصار المعرضين، ويتمتع بها -بقطع النظر عن الآخرة- القوم الظالمون، ثم تذهب سريعا،

---

١- الطلاق: ٧.

٢- الحجر: ٨٨.

وتمضي جميعا، وتقتل محبيها وعشاقها، فيندمون حيث لا تنفع الندامة، ويعلمون ما هم عليه إذا قدموا في القيامة، وإنما جعلها الله فتنة واختبارا، ليعلم من يقف عندها، ويغتر بها، ومن هو أحسن عملا»[1].

والعين لا تمتد، إنما يمتد البصر -أي يتوجه- ولكن التعبير التصويري يرسم صورة العين ذاتها ممدودة إلى المتاع، وهي صورة طريفة حين يتصورها المتخيل، والمعنى وراء ذلك ألا يحفل الرسول ﷺ بالمتاع الذي آتاه الله لبعض الناس رجالا ونساء -امتحانا وابتلاء- ولا يلقي إليه نظرة اهتمام، أو نظرة استجمال، أو نظرة تمن، فهو شيء زائل[2].

**خامسا- الإنفاق يجلب البركات:**

الإنفاق وسيلة للتربية على فعل الخيرات، وتنمية الأموال من خلال الصدقات. قال تعالى: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[3]، فالصدقة في ظاهرها نقصان للمال وفي باطنها نماؤه، عكس الربا الذي هو في ظاهره نماء للمال وفي باطنه محق للبركة.

والصدقات، بما فيها الزكاة، لها من جلب البركات ما لا يعد ولايحصى. فالأسرة المسلمة حينما تنفق تعي أن مالها في زيادة دونما نقصان، وأن تحقيق البركة في حياتها ومعاشها يرتبط ارتباطا وثيقا بإيتاء حق الله تعالى فيما أودعه بين يديها من مال، فضلا عما تحققه الصدقة من إطفاء للخطيئة، والوقاية من السوء، والشفاء من العلل والأسقام. يقول تعالى:

- ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[4].

١- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: مؤسسة الرسالة: بيروت: ج١ ص٥١٥-٥١٦.

٢- سيد قطب: في ظلال القرآن: دار الشروق: القاهرة: ج٤ ص٢١٥٤.

٣- البقرة: ٢٦٧.

٤- البقرة: ٢٧٤.

- ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [1].

- ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [2].

- ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [3].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله»[4].

وعن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا ينقص مال من صدقة»[5].

وعن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»[6].

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر»[7].

وعن رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الصدقة تسد سبعين باباً من السوء»[8].

---

١- الحديد: ١٨.

٢- البقرة: ٢٦١.

٣- سبأ: ٣٩.

٤- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٢ ص٧٠٢.

٥- المرجع السابق: ج١ ص١٩٣.

٦- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٣ ص٣٩٩.

٧- الطبراني: المعجم الكبير: ج٨ ص٢٦١.

٨- المرجع السابق: ج٤ ص٢٧٤.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وأعدوا للبلاء الدعاء»[1].

وإذا كان الإنفاق يجلب البركات، فالشح يجلب الويلات، وقد توعد سبحانه وتعالى المكتنزين للمال الممتنعين عن أداء حق الله فيه، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[2].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»[3].

إن الأسرة المسلمة ينبغي أن تدرك أن ما أتاها الله -عز وجل- من مال، إنما جعل فيه حقًّا مفروضًا مقدرًا لأصناف عدَّدها سبحانه، وجعل ميدان المنافسة لمزيد من استباق الخيرات وجلب البركات في بذل الصدقات بعد إخراج المفروض من الزكوات.

**سادسا- الإنفاق تحرّ للحلال:**

الأسرة المسلمة كما تحرص على الكسب الحلال، فإنها تتحرى الحلال في إنفاقها سواء بسواء، وتجعل بينها وبين الحرام حجابا مستورا،

١- المرجع السابق: ج١٠ ص١٢٨.

٢- التوبة: ٣٤-٣٥.

٣- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٢ ص٦٨٠-٦٨١.

فلا تنفق أموالها إلا فيما أباح الله تعالى، ويما يعود بالنفع والخير عليها وعلى مجتمعها، فلا مكان عندها لإنفاق المال في حرام، ولا سبيل لديها للإسراف أو التبذير أو الترف لوعيها بمسؤوليتها عن كل درهم تنفقه أمام الله. يقول تعالى:

- ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[1].

- ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[2].

إن الأسرة المسلمة قبل أن تهم بإنفاق درهم أو دينار لا بد أن تسأل نفسها سؤالا: هل هذا الإنفاق في طاعة الله أم لا؟ فإذا كان في طاعة الله فلتسرع إلى إنفاقه، وإن كان في غير طاعة الله، فلتمتنع عنه، وأساس ذلك قوله ﷺ: «إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته، إن كان رشدا فأمضه وإن كان غيا فانته عنه» [3].

وقد ذكر سبحانه وتعالى عن إبليس: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾[4]، ومشاركة إبليس لهؤلاء في أموالهم هو ما يأمرهم به من إنفاقها في معاصي الله عزَّ وجلَّ. فكل مالٍ عُصي الله فيه بإنفاقٍ في حرام أو اكتسابٍ في حرام فهو من مشاركات إبليس لعنه الله. والله تعالى لا يحب الفساد، ولأجل ذلك قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾[5] يعني لئلاّ يضيّعوها. وقال النبي ﷺ: «إن الله

---

١- البقرة: ٢١٥.

٢- الفرقان: ٦٧.

٣- انظر: هناد بن السري الكوفي: الزهد: تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفربوائي: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي: الكويت: الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ: ج١ ص٣٠٢.

٤- الإسراء: ٦٤.

٥- النساء: ٥.

يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[1].

١- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٣ ص١٣٤٠.

## المبحث الثاني

## الجوانب التربوية المادية للإنفاق الأسري

يحكم الإنفاق الأسري في الإسلام مجموعة من الجوانب التربوية المادية، بما يحقق المقاصد الشرعية لإنفاق الأسرة المسلمة، والحفاظ على المال، وتتمثل تلك الجوانب فيما يلي:

**أولا- الإنفاق مسؤولية الرجل:**

الإنفاق يعتبر سبباً من أسباب قوامة الرجل على المرأة، وحقا من حقوق الزوجة على زوجها، فعليه أن يقوم بواجب نفقتها من الطعام والشراب والملبس والمسكن وتوابع ذلك، بما يفي بمعيشتها بحسب ما هو متعارف بين الناس من غير إفراط ولا تفريط.

وقد ثبت وجوب النفقة بالكتاب والسنة.. قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾[2].

وعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه -رضي الله عنهما- قال: قلت: يا رسول، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»[3].

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ولهن عليكم رزقهن

---

١- البقرة: ٢٣٣.

٢- الطلاق: ٦.

٣- البيهقي: سنن البيهقي الكبرى: تحقيق: محمد عبد القادر عطا: مكتبة دار الباز: مكة المكرمة: ١٤١٤هـ: ج٧ ص٣٠٥.

وكسوتهن بالمعروف»[١].

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أنفق على نفس نفقةً يستعف بها فهي صدقة، ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة»[٢].

وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أفضل دينار، دينار ينفقه الرجل على عياله»[٣].

وإنما استحقت الزوجة هذه النفقة لتمكينها زوجها من الاستمتاع بها، وطاعتها له، والقرار في بيته وتدبير منزله، وحضانة أطفاله وتربية أولاده. فالنفقة واجبة للزوجة ما دامت تؤدي واجبها تجاه زوجها، وبيتها، وأولادها، لأنها مكلفة وراعية لزوجها وبيته وأولاده.

وإذا كانت النفقة واجبة على الرجال، فهذا لا يحول بين المرأة وحقها في اكتساب الأموال مثل العمل براتب أو بأجر يومي أو شهري عند خروجها للعمل بالشروط المشروعة لعمل المرأة في الإسلام، مع احتفاظها بذمتها المالية المستقلة[٤]؛ «إذ إن عمل المرأة في ذاته جائز، وقد يكون مطلوباً إذا احتاجت إليه، كأن تكون أرملة أو مطلَّقة، أو لم توفق للزواج أصلاً، ولا مورد لها ولا عائل، وهي قادرة على نوع من الكسب يكفيها ذل السؤال أو المنَّة. وقد تكون الأُسرة هي التي تحتاج إلى عملها كأن تعاون زوجها، أو تُربِّي أولادها، أو إخوتها الصغار، أو تساعد أباها في شيخوخته، كما في قصة ابنتي الشيخ الكبير التي ذكرها القرآن الكريم في سورة القَصص، وكانتا تقومان على غنم أبيهما، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ

---

١- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق:ج٢ ص٨٩٠.

٢- الطبراني: المعجم الأوسط: مرجع سابق: ج٤ ص١٧٣.

٣- أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٥ ص٢٨٤.

٤- لمزيد من التفاصيل: انظر للمؤلف: نحو سيدة أعمال مسلمة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة: القاهرة: ١٤٢٨هـ: ٢٠٠٧م.

يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[1].

وقد يكون المجتمع نفسه في حاجة إلى عمل المرأة، كما في تطبيب النساء وتمريضهن، وتعليم البنات، ونحو ذلك من كل ما يختص بالمرأة... وإذا أجزنا عمل المرأة، فالواجب أن يكون مقيَّداً بعدة شروط: بأن يكون العمل في ذاته مشروعاً، بمعنى أن لا يكون عملها حراماً في نفسه، أو مُفضياً إلى ارتكاب حرام، وأن تلتزم أدب المرأة المسلمة إذا خرجت من بيتها؛ في الزي والمشي والكلام والحركة: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ ﴾[2]، ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ ﴾[3]، ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[4]، وألا يكون عملها على حساب واجبات أخرى لا يجوز لها إهمالها، كواجبها نحو زوجها وأولادها، وهو واجبها الأول وعملها الأساسي»[5].

فللمرأة أن تشارك زوجها في أعباء الحياة الزوجية وتكاليفها إذا كانت قادرة، أو إذا سمح لها بالخروج للعمل، وإن خرجت بإذنه، فمروءتها وحكمتها حاثان لها على أن تقدم ما تستطيعه من المال لزوجها كأن تساعده في نفقة المعيشة أو الكسوة لها أو لأولادها أو في إيجار المنزل أو في دفع أجرة المواصلات التي تقوم بتوصيلها لعملها، وهكذا يمكن لها أن تساعده وتشاركه في تأثيث منزل الزوجية وبناء السكن وما شابه ذلك، وذلك مروءة منها ومعروفا وفضلا، لأنه سمح لها بالعمل على حساب وقته وراحته وبيته وذريته، فالحياة تعاون وتفاعل، والله أمر بالتعاون على البر والتقوى، وهذا

---

١- القصص: ٢٣.

٢- النور: ٣١.

٣- النور: ٣١.

٤- الأحزاب: ٣٢.

٥- انظر: د. يوسف القرضاوي: أنصار المغالاة في عمل المرأة وشبهاتهم:
http://www.balagh.com/mosoa/marah/nn0rpzts.htm

من أعمال البر بين الزوجين فالحقوق بينهما عظيمة، والعمل على الوفاء بها أمر فيه خير للأسرة والمجتمع.

وقد كانت المرأة المسلمة في عهد النبوة تقوم بالعمل المهني وما تيسر لها من الصناعات الصغيرة، بقصد معاونة زوجها الفقير والتخفيف من ضغوطات ميزانية الأسرة، أو لكسب مال تبذله في وجوه الخير، أو للقيام بمهامها الاجتماعية، دون أن يؤثر ذلك على مسؤوليتها الأساسية في رعاية بيتها؛ فكانت تغرس الزرع، وترعى الغنم، وتقوم بالصناعات اليدوية، فهذه أم مبشر الأنصارية تعمل في الزراعة ويدخل عليها الرسول ﷺ في نخل لها فيقول لها: «من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر؟ فقالت: بل مسلم. فقال: «لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة»[١].

وهذه جارية كعب بن مالك كانت ترعى غنم بجبل سلع بالمدينة، وقد أصيبت شاة منها فأدركتها فذبحتها بحجر، فسئل النبي ﷺ: فقال: «كلوها»[٢].

وهذه أول طبيبة في الإسلام رفيدة الأسلمية كانت تداوي الجرحى، حتى إن النبي ﷺ جعل خيمتها العلاجية في المسجد، لعلاج سعد بن معاذ بعد إصابته يوم الخندق، ليعوده من قريب[٣].

وهذه امرأة تأتي النبي ﷺ ببردة وتقول: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليها، وخرج إلى صحابته وإنها لإزاره[٤].

وهذه امرأة عبد الله بن مسعود كانت امرأة صانعة تصنع بيديها ولم يكن

---

١- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق:ج٣ ص١١٨٨.

٢- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٥: ص ٢٠٩٦.

٣- انظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٨ ص٤١٩.

٤- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٢ ص١٠.

لزوجها مال وكانت تنفق عليه وعلى ولده من ثمرة صنعتها، فقالت: يا رسول الله، إني امرأة ولي صنعة، فأبيع منها، وليس لي ولا لزوجي ولا لولدي شيء، وشغلوني، فلا أتصدق، فهل لي في النفقة عليهم من أجر؟ فقال: « لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم، فأنفقي عليهم»[1].

هذا.. وإذا كان الإسلام سمح للمرأة بالتكسب، إلا أن كسبها يجب أن لا يصل بها إلى أن تكون متعالية على زوجها، آخذة بيد القوامة في بيتها، ناظرة إلى نفسها نظرة المستغني عن زوجها، حتى لا يكون ذلك مِعْولا لهدم بيتها، ولعل من أظهر أسباب الطلاق وبخاصة في المجتمعات الشرقية، ظهور الزوجة بمظهر المرأة المسترجلة، حيث كشفت دراسة مصرية أن أكثر من ٤٥٪ من حالات الطلاق ترجع إلى محاولة المرأة تمثيل شخصية الرجل لتتحكم في شؤون البيت وتستولي على صلاحيات الرجل التقليدية في إدارته[2].

كما كشفت دراسة حديثة بأن الاستقلال المادي لأحد الطرفين كان مشجعا لطلب الطلاق وإنهاء الحياة الزوجية، فقد أفاد ١٠,٤٪ من أفراد عينة الدراسة من أصحاب حالات الطلاق أن الاستقلال المادي كان مشجعا بشكل قوي لطلب الطلاق، كما أن ٥,٦٪ أيضا اعتبروا أنه كان مشجعا إلى حد ما، أي أن ١٦٪ من أصحاب الحالات يعتبرون أن الاستقلال المادي يؤدي إلى طلب الطلاق[3].

**ثانيا- الموازنة بين الكسب والإنفاق:**

وذلك بالاعتدال والوسطية في الإنفاق وتدبير شؤون الأسرة حسب العادة والعرف والبيئة، يقول تعالى: ﴿**لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ**

١- ابن حبان: صحيح ابن حبان: مرجع سابق: ج١٠ ص٥٧.

٢- انظر: مركز الأخبار-أمان:٢٠٠٤/١/٢٣م http://www.amanjordan.org/arabic_news/wmprint.php?ArtID=12101

٣- انظر: وزارة العدل الكويتية http://www.moj.gov.kw/Divorce/three777.htm

﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[١]. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه»[٢]. وبذلك يكون الإنفاق في حدود الطاقات المادية، دون إسراف أو تبذير أو ترف أو تقتير.

**١- لا إسراف ولا تبذير:**

ويقصد بالإسراف تجاوز القصد والاعتدال في الإنفاق فيما أباحه الله، بينما التبذير يعني إنفاق المال فيما لا فائدة منه -أي في غير حق- وكلاهما محرم لما ينطوي عليه من تبديد غير واع لموارد الفرد والأسرة والجماعة التي ينبغي الحفاظ عليها، والاقتصاد في إنفاقها. يقول تعالى:

- ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[٣].

- ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾[٤].

- ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[٥].

«فنهى الله تعالى في هذه الآية عن بسط اليد سرفا كما نهى عن قبضها بخلا، فدل على استواء الأمرين ذما وعلى اتفاقهما لوما»[٦]، والخير كل الخير في وصية الرسول ﷺ «ما عال من اقتصد»[٧]، وكان ﷺ «ينهى عن

---

١- الطلاق: ٧.

٢- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٢ ص٤٣٠.

٣- الأعراف: ٣١.

٤- الإسراء: ٢٦-٢٧.

٥- الإسراء: ٢٩.

٦- الماوردي: أدب الدنيا والدين: مرجع سابق: ص١٦٨.

٧- الطبراني: المعجم الكبير: مرجع سابق: ج١٠ ص١٠٨.

قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[١].

ويقول الرسول ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة»[٢].

ويقول ابن عباس-رضى الله عنهما-: «كُلْ ما شئت، والْبَسْ ما شئت، ما أخطأتك اثنتان سَرَفٌ أو مَخْيِلَة»[٣].

وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول: إني أبغض أهل البيت الذين ينفقون رزق أيام في يوم واحد. كما كان معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- يقول: كل سرف فبإزائه حق مضيع.

إن الإسراف في كل شيء ممقوت حتى مع السعة، فقد جاء التوجيه النبوي الكريم لمن أراد الوضوء بعدم الإسراف في الماء ولو كان على نهر جار[٤]، فكيف الإسراف فيما لا نفع فيه؟!..

إنها حكمة اقتصادية خالدة وقاعدة استهلاكية رشيدة خصوصاً ونحن نشهد في أيامنا هذه سباقاً محموماً يترافق معه أساليب تسويقية جديدة وأساليب إعلانية مثيرة ووسائل إعلامية جذابة.

**٢- لا للترف:**

ويقصد بالترف المبالغة في التنعم، وقد كرهه الإسلام واعتبره سلوكا شاذا، وسببا في نزول العذاب وهلاك الأمم وتدميرها..

---

١- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٦ ص٢٦٥٩.

٢- المرجع السابق: ج٥ ص٢١٨١.

٣- المرجع السابق: ج٥ ص٢١٨١.

٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مر بسعد وهو يتوضأ فقال: ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أفي الوضوء سرف؟! قال: نعم وإن كنت على نهر جار. (أحمد بن حنبل: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٢ ص٢٢١).

- **مظاهر للإسراف والتبذير والترف:**

ومن أهم مظاهر الإسراف والتبذير والترف في هذه الأيام: الإسراف والتبذير فيما تشتريه بعض الأسر المسلمة من مأكل أو مشرب أو ملبس أو مسكن أو غيرها، حتى أصيبت تلك الأسر بمرض الشراء من أجل الشراء، وسيطرت عليها حمى الاستهلاك، وحتى أصبحت الدراسات النفسية تتحدث عن إدمان الشراء وإدمان التسوق...

فعلى سبيل المثال كشف أحد التقارير عن الحجم المذهل لإنفاق نساء الخليج العربي - وبخاصة اللائي تقل أعمارهن عن ٢٥ عاما- على منتجات التجميل والصحة والذي يقدر بنحو ١,٧ بليون دولار سنويا[١]. وكشف تقرير آخر عن أن حجم الإنفاق على التجميل يشكل ٤٠٪ من دخل الأسرة الخليجية، و٢٠٪ من دخل الأسرة المصرية[٢].

كما أن الإسراف والتبذير يبدو واضحا في الولائم التي تعدها الأسر المسلمة للأقارب والأصحاب، والتنافس في ذلك لدرجة الاستدانة، فمن أجل مظاهر فارهة، وكرم مصطنع تتنوع وتتعدد المآكل والمشارب، حتى يوضع في الوليمة الواحدة من المأكولات والمشروبات ما يكفي لأيام كثيرة، وكان من نتيجة ذلك أن نسبة كبيرة مما يوضع على الموائد يلقى في سلال المهملات في الوقت الذي نجد فيه الكثير من المسلمين لا يجدون لقيمات يقيمون بها أصلابهم.

فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن ٤٥٪ من الوجبات التي يتم إعدادها تذهب إلى صناديق القمامة في بعض الدول العربية، كما كشفت دراسة ميدانية عن الإسراف والتبذير في المأكولات الملقاة في صناديق القمامة في مدينة واحدة في إحدى الدول العربية، فكانت النتيجة أن الإسراف بلغ نحو

---

١- انظر: http://www.khosoba.com/articles/050512x01-women-makeup-gulf.htm(15/5/2005).

٢- صحيفة الأهرام القاهرية: ٢/١٠/ ٢٠٠٥م.

٣٦٥ مليون ليرة سنويا[١].

وكشف تقرير صادر عن وزارة الاقتصاد الإماراتية في العام ٢٠٠٦م عن حجم الإنفاق الاستهلاكي العائلي في العام ٢٠٠٥م حيث بلغت نسبته ٦,٨٠٪ من الإنفاق الاستهلاكي النهائي بمعدل نمو ٦,١٢٪ وبقيمة ٢٢٤ مليار درهم، بنسبة ٤٦٪من الناتج المحلي الإجمالي البالغ ٤٨٥ مليار درهم. وقد بلغ متوسط إنفاق الأسرة الإماراتية خلال الفترة (٢٠٠١ – ٢٠٠٥) ما نسبته ٤٣,١٤٪ على الطعام والشراب والتبغ، ونسبة ٤٧,٦٪ على الملابس وملبوسات القدم، ونسبة ١٤,٣٦٪ على الإيجارات وملحقات السكن، ونسبة ٤٠,٧٪ على الأثاث والتأثيث، ونسبة ٨٥,١٪ على العناية الطبية والخدمات الصحية، ونسبة ٩٣,١٤٪ على النقل والاتصالات، ونسبة ٢٩,١٠٪ على خدمات الترفيه والتعليم والثقافة، ونسبة ٢٢,٨٪ على السلع والخدمات الأخرى[٢].

وكشف بحث ميداني مصري أجراه الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عام ٢٠٠١م عن أن الأسرة المصرية تنفق نصف دخلها أو حوالي ٤٥٪ منه على الطعام والشراب، يليه الإنفاق على السكن، ثم الملابس، فالانتقالات، فالتعليم، ثم الرياضة والترفيه والثقافة، وأن جزءاً كبيرًا من إنفاق بعض الأسر يذهب إلى التدخين، بما يعادل ٣٪ من إنفاق الأسرة تقريبًا.

وأكدت نتائج البحث الذي تم إجراؤه على ٥٠ ألف أسرة مصرية من جميع محافظات مصر، أن هناك خللاً كبيراً في أوجه إنفاق الأسرة المصرية، إذ يبلغ إجمالي إنفاق الأسر المصرية ٣,١٢٧ مليار جنيه سنويًّا، ينفق المصريون

---

١- انظر: مجلة العالم الإسلامي السورية: العدد ١٨٣٦: الإثنين ٢٢ صفر ١٤٢٥هـ

http://www.muslimworldleague.org/paper/1836/articles/page10.htm

٢- انظر: التقرير الاقتصادي والاجتماعي السنوي ٢٠٠٥: وزارة الاقتصاد: دولة الإمارات العربية المتحدة: أكتوبر ٢٠٠٦م ص ٩:٢٦.

منها ٥٦,١ مليار جنيه على الطعام والشراب، و١٨,٧ مليارًا على السكن، و١٢,٨ مليارًا على الملابس، و٧,٢ مليارات على الانتقالات والاتصالات، و٦ مليارات على التعليم، و٥,٦ مليارات على الرياضة والثقافة والترفيه، و٥,٣ مليارات على الخدمات والرعاية الصحية، و٣,١ مليارات جنيه على الأثاث والأدوات المنزلية، وتستحوذ الدروس الخصوصية على ٢,١ مليار جنيه من دخل الأسر المصرية، وكشف البحث عن نتائج أخرى تتعلق بالإنفاق على أمور غير ضرورية؛ إذ تبين أن إنفاق المصريين على السجائر والتدخين يبلغ ٤ مليارات جنيه سنويًّا، يضاف إليها مبلغ ٢,٦ مليار جنيه يجري إنفاقها على المقاهي والفنادق، لا سيما في ظل حالة البطالة العالية التي تدفع الشباب إلى الجلوس في المقاهي لقضاء الوقت[١].

لقد أصبح الإسراف والتبذير - وبخاصة في الطعام والشراب- لدى العديد من البيوت المسلمة غاية، حتى تخمت أبدانهم، وثقلت عن أداء حق ربهم، بدلا من كونه وسيلة للتقوى على طاعة خالقهم، ناسين بذلك قول النبي ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه. بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفَسه»[٢].

لقد أيدت كل دساتير الطب من لدن طبيب العرب (الحارث بن كلدة) وحتى يومنا هذا تلك الوصية الجامعة من النبي ﷺ.

وصدق الإمام الشافعي إذ يقول: [٣]

ثلاث هن مهلكـة الأنام وداعية السليم إلى السقـــام

دوام مـدامـة ودوام وطء وإدخـال الطعام على الطعام

---

١- انظر: http://www.islamonline.net/Arabic/news/2001-07/21/Article16.shtml(21/7/2001)

٢- الترمذي: سنن الترمذي: مرجع سابق: ج٤ ص٥٩٠.

٣- محمد بن إدريس الشافعي: ديوان الإمام الشافعي: تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض: دار الكتب العلمية: بيروت: ص٢٥: و (مدامة) أي الخمر.

ويقول لقمان الحكيم يعظ ولده: «يا بني، إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة»[١].

ويقول ابن القيم: «وأما فضول الطعام: فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر؛ فإنه يحرك الجوارحَ إلى المعاصي، ويثقلُها عن الطاعات، وحسبك بهذين شراً، فكم من معصية جلبها الشبعُ، وفضولُ الطعام، وكم من طاعة حال دونها؛ فمن وقي شرَّ بطنه؛ فقد وقي شراً عظيماً، والشيطان أعظم ما يتحكَّم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام»[٢].

وقد قيل لنبي الله يوسف -عليه السلام-: لمَ تجوع وفي يديك خزائن الأرض، فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع[٣].

وهذا الكلام لا يعني بأي حال أن يحال بين الأسرة المسلمة وبين التمتع بالحياة، وأكل الطيبات، وتقديم الولائم المباحة للأصدقاء والأحباب ففي الحديث:«لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي»[٤]، ولكن ما نريده من الأسرة المسلمة أن تتصدى لحالة الاستهلاك الشرهة التي تنتابها فتقوم بترشيد استهلاكها، وتحقيق التربية الاستهلاكية من خلال القاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا»[٥] التي هي بحق ميدان الترشيد على المستوى الفردي والمستوى الأسري والمستوى العام.

وذات يوم دخل عمر بن الخطاب على ابنه عبد الله -رضي الله عنهما- إذا عندهم لحم، فقال: ما هذا اللحم؟ قال اشتهيته. قال: وكلما اشتهيت شيئا أكلته، كفى بالمرء إسرافا أن يأكل كلما اشتهى[٦].

---

١- الغزالي: إحياء علوم الدين: مرجع سابق: ج٣ ص٨١.

٢- ابن القيم: بدائع الفوائد: دار عالم الفوائد: مكة المكرمة: الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م: ج٢ ص٢٧٣.

٣- الغزالي: إحياء علوم الدين: مرجع سابق: ج٣ ص٨١.

٤- الترمذي: سنن الترمذي: مرجع سابق: ج٤ ص٦٠٠.

٥- الأعراف: ٣١.

٦- السيوطي: الدر المنثور: دار الفكر: بيروت: ١٩٩٣م: ج٣ ص٤٤٤.

فما أحوج الأسرة المسلمة إلى محاولة صياغة نمط استهلاكي رشيد وعملية تدريب مكثّف، تعي من خلالها أن بإمكانها أن تعيش بإلغاء استهلاك بعض المفردات من حياتها اليومية، وأن كل ما تشتهيه ليس بالضرورة مدعاة إلى أن تشتريه.

**٣- لا للتقتير:**

في مقابل الإسراف والتبذير، فإن الإسلام يحرم التقتير لما فيه من حبس وتجميد للمال مما يسبب خللاً في النظام الاقتصادي، يقول تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [١].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [٢].

وقد ربط الله تعالى بين العطاء واليسر والبخل والعسر، وحذر من مغبة البخل والتقتير، فقال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ [٣].

وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من البخل» [٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينادي مناد كل صباح: اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا» [٥].

---

١- الفرقان: ٦٧.

٢- الإسراء: ٢٩.

٣- الليل: ٥-١١.

٤- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٣ ص١٠٣٨.

٥- الطبراني: المعجم الأوسط: مرجع سابق: ج٥ ص٢٠٣.

وعنه أيضا أن النبي ﷺ قال: «لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا»[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات: فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضى والسخط، والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات: فهَوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، وهو أشدهن»[3].

وقد كشفت دراسة أن من المشاكل التي قد تنشأ وتؤثر على العلاقة الزوجية أن يكون أحد الطرفين يتصف بالتبذير أو البخل، وهذه الصفات قد تؤثر على الحياة المعيشية للزوجين وقد تؤدي إلى طلب الطلاق. وأوضحت نتائج الدراسة أن ٣٦,٣٪ من أفراد عينة الدراسة يتصفون بالتبذير من وجهة نظر الطرف الآخر للزواج، كما أن ١٠,٤٪ يتصفون بالبخل إلى حد ما، أما الذين يتصفون بالبخل الشديد فجاءت نسبتهم ٥,٧٪ في مقابل ٤٧,٦٪ كانوا معتدلين حسب وجهة نظر الطرف الآخر[4].

وعلى ذلك، فالأسرة المسلمة يجب أن لا تجرفها السعة في الرزق بعد الضيق، أو التقليد الأعمى للعادات السيئة إلى حياة الإسراف والترف، كما أن رب الأسرة يجب أن لا يُضَيِّق على أسرته إلى المدى الذي يبدل نعمة الله ضنكًا.

---

١- ابن حبان: صحيح ابن حبان: مرجع سابق: ج٣ ص٤٣.

٢- الترمذي: سنن الترمذي: مرجع سابق: ج٤ ص٣٤٣.

٣- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض: ١٤١٥هـ: المجلد الرابع: ص٤١٢.

٤- انظر: وزارة العدل الكويتية htm.http://www.moj.gov.kw/Divorce/three٧٧٧

ويحمد للزوجة المسلمة إنفاق صدقتها على زوجها وأولادهـا إذا كان زوجها فقيرا، أو عاجزا عن الكسب، وهي تحقق بذلك فضيلتين: فضيلة صلة القربى، وفضيلة البذل في سبيل الله.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة ابن مسعود، فقالت: يا نبي الله، إنك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندي حلي فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم»[1].

**ثالثا- مراعاة الأولويات الإسلامية في الإنفاق:**

ينبغي على الأسرة المسلمة أن تراعي الأولويات في إنفاقها، ولا تنفق مالها إلا في الطيبات من خلال شراء السلع والخدمات الطيبة والتي تعود عليها وعلى المجتمع الإسلامي بالنفع، وأن تمتنع عن الإنفاق في الخبائث، كما نرى من بعض الأسر المسلمة التي تنفق جزءا ليس بالهين من دخلها في شراء السلع الخبيثة مثل: الدخان والمخدرات والخمور وفي شرائط الفيديو وأقراص الحاسوب المنافية للقيم والآداب، وفي شراء تذاكر السينما والمسارح لمشاهدة ما يغضب الله سبحانه، ونحو ذلك مما لا يرضاه الله ورسوله.

إن الأسرة المسلمة مطالبة قبل أن تَهُمَّ بالإنفاق بالتأكد أن هذا الإنفاق في حلال، وأن هذا الإنفاق يتم وفقا للأولويات الإسلامية في الإنفاق، وهي:

**(١) الضروريات:**

ويقصد بها بنود النفقات الضرورية اللازمة لقوام حياة الناس واستقامتها، وتحقيق المقاصد الشرعية المعروفة بالكليات الخمس وهي: (حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل)، ويدخل في ذلك المأكل والمشرب والملبس والمسكن والصحة. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه الضروريات في قوله: «من

---

١- المرجع السابق: ج٢ ص٥٣١.

أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»[1].

**(٢) الحاجيات:**

ويقصد بها بنود النفقات التي تجعل الحياة أكثر يسرا وأقل عناء، فيحتاج إليها لرفع الضيق والحرج والمشقة الزائدة ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[2]، فيمكن تحمل الحياة بدونها ولكن بمشقة زائدة.

ولا ينبغي الإنفاق على الحاجيات إلا بعد استيفاء الضروريات، وعلى ذلك فإن أي زيادة عن الضروريات السابقة تعد من باب الحاجيات، كالأناقة في الملبس والمسكن، وكذلك الزيادة في نفقات الزواج والتعليم ونحوها.

**(٣) التحسينيات:**

ويقصد بها بنود النفقات التي تجعل الحياة أكثر رغدا ومتعة دون إسراف أو تبذير أو ترف، وتسمى كذلك بالكماليات، ومن أمثلتها المأكل والمشرب الطيب، والملبس الناعم، والمركب الهنئ وغير ذلك من الأشياء التي تجعل الحياة على أحسن حال، وهي تتفق والمقاصد الشرعية في قوله ﷺ: «من سعادة المرء: الجار الصالح، والمركب الهنئ، والمسكن الواسع»[3].

ولا ينبغي الإنفاق على التحسينيات إلا بعد استيفاء الضروريات والحاجيات. ومن ثَمَّ فإن الأسرة المسلمة مطالبة بالالتزام بهذه الأولويات عند الإنفاق لتحقيق المقاصد الشرعية.

ومما يؤسف له في هذه الأيام أن العديد من الأسر المسلمة تنفق الأموال على الكماليات والترفيات، في الوقت الذين تعاني من نقص في الضروريات والحاجيات، وهذا ما يطلق عليه السَّفَه. بل نجد سفها أكثر من هذا حيث

---

١- الترمذي: سنن الترمذي: مرجع سابق: ج٤ ص٥٧٤.

٢- الحج: ٧٨.

٣- أحمد: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٣ ص٤٠٧.

أن العديد من الأسر لم يعد شعارها فقط (أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب)، بل أصبح واقعها (أنفق ما في الغيب أيضا) فكثرت ديونها، وتنامت مشكلاتها المادية والنفسية من طلاق واكتئاب وانتحار، وانتزعت البركة من حياتها انتزاعا بما كسبت أيديهامن ممارسات وتصرفات ومواقف تحتاج إلى سلسلة طويلة من الترشيد.

وفي هذا الإطار كشفت دراسة كويتية أن اللجوء إلى الاقتراض من أهم أسباب الطلاق في الأسر الكويتية، فقد أوضحت النتائج إلى أن ٤٨,٥٪ من أفراد عينة الدراسة يلجئون إلى الاقتراض، أي نحو نصف العينة وذلك لتغطية نفقات المعيشة أو لتحسين أوضاعهم المعيشية، كما اتضح أيضا أن معظم هؤلاء من العاملين بالقطاع الحكومي حيث بلغت النسبة ٦١,٥٪ من أفراد عينة الدراسة بالإضافة إلى ٣٣,٥٪ من الذين لا يعملون، أما الذين يقترضون ويعملون بالقطاع الأهلي فلم تتعد النسبة عن ٥,٢٪ فقط، وهذا يدل على أن انخفاض دخل موظفي القطاع الحكومي ومن ليس لديهم عمل يلجئهم للاقتراض، ويتحتم عليهم سداد هذه القروض والوفاء بالتزاماتهم المادية والتي قد يعجزون عن سدادها فتزداد المشكلات الأسرية، وقد تؤدي إلى الطلاق[1].

**رابعا- تجنب الانخداع بالموضة:**

حذر الإسلام من الانخداع بالموضة وتقليد غير المسلمين في سننهم وعاداتهم وتقاليدهم التي تخالف أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلت: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن»[2].

---

١- انظر: وزارة العدل الكويتية ٧٧٧htm.http://www.moj.gov.kw/Divorce/three

٢- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق:ج٣: ض١٢٧٤.

وإذا نظرنا إلى سلوكيات العديد من الأسر المسلمة في هذه الأيام نجد أنهم يتسابقون في إنفاق الأموال من أجل تقليد أهل الغرب في عاداتهم وتقاليدهم وبدعهم التي لا يقرها الإسلام من قريب أو من بعيد باسم اتباع الموضة، ومن أمثلة ذلك: ما ينفق على شراء الملابس المثيرة للشهوات، وما ينفق على أعياد الميلاد، والحفلات والسهرات التى تمثل سبيلا للغي وارتكاب المحرمات، وما ينفق على المصايف والرحلات دون التزام بضوابط الإسلام وأخلاقياته.

كما أنه في الوقت الذي تعاني فيه الأسرة المسلمة من عجز في ميزانيتها، نجد أنها تقترض لشراء السمن والدقيق والسكر والمكسرات وغيرها من المأكولات والمشروبات، وإقامة الولائم لتقليد غيرها من جيرانها أو أقربائها أو أصدقائها!!.

إن الأسرة المسلمة مطالبة بأن تقف مع نفسها، وتفقه دينها، وأن تعي أنها محاسبة ومسؤولة عما تفعله أمام ربها، ولتستشعر قول رسول الله ﷺ: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها»[1].

وقد أوصت سيدة صالحة ابنتها: لا تكلفي زوجك إلا ما يطيق طبقًا للأحوال، وارفعيه بيدك عن مواطن الضعف والضيق، فحمل الصخور أخف من حمل الديون.

إنّ المرأة في عهد النبوة كانت في مستوى زوجها، زوجٌ يريد أن يخرج إلى عمله، تستوقفهُ زوجته وتقول: «يا أبا فلان، اتق الله فينا، ولا تطعمنا إلا من حلال، فإنا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على النار يوم القيامة، نحن بك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا». أما لسان حال

١- المرجع السابق: ج٢ ص٩٠٢.

بعض النساء اليوم، فهو الضغط على الزوج: اشترِ لنا كذا وكذا، وغيّر في البيت كذا وكذا. ويكون من نتيجة هذا الضّغط اليومي أن يتجرّأ الزوج ويمدّ يده إلى المال الحرام، حتى يصدق فيها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [1].

ويرى بعض العلماء أن العداوة في هذه الآية هي عداوة مآل، وليست عداوة حال، فهو يحبّها وتحبّه، ولكن حينما يتردى في النار يوم القيامة يرى أنّ سبب هلاكه وتردّيه في النار هي زوجته، حيث ضغطَتْ عليه حتى حملتْهُ على أكل الحرام ومعصيَة ربه، وقد يكون الضغط من جهة الزوج، اتباعا للهوى، أو تقليدا للآخرين.

**خامسا- تنمية السلوك الإدخاري:**

الادخار إحدى الدعائم الاقتصادية الهامة التي نبه إليها ديننا الحنيف في تنظيم الحياة الاقتصادية للأفراد والمجتمع بما فيه صلاحه وسعادته، وفي هذا يقول الحسن البصري: «رحم الله رجلا كسب طيبًا، وأنفق قصدًا، وقدم فضلا ليوم فقره وفاقته»[2].

والادخار هو الاحتفاظ بجزء من الكسب لوقت الحاجة إليه في المستقبل. والادخار لوقت الحاجة أمر يحث عليه الشرع القويم والعقل السديد، فهو أخذ بالأسباب، وحق للأبناء على الآباء.

قال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: جاءني رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: يا رسول الله، إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، فقلت: بالشطر؟ فقال: لا، ثم قال: الثلث والثلث كبير أو كثير، إنك إن تذر

---

١- التغابن: ١٤.

٢- المزي: تهذيب الكمال: تحقيق: د. بشار عواد معروف: مؤسسة الرسالة: بيروت: الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ: ج٦ ص١١٦.

ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس[١].

كما أنه من المعلوم في السنة الشريفة أن النبي ﷺ كان يدخر لأهله قوت سنة، كما جاء في حديث عمر رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم»[٢].

وليس المقصود بالادخار كنز المال والشح الذي هو نقيض الإسراف، ولكن المقصود أن تدخر الأسرة المسلمة من قوتها ما فاض عنها وعن حاجياتها لوقت تحتاج فيه هذا المال، أو أن يترك للذرية الصالحة حتى لا تقع في شراك العوز والفاقة؛ إذا كانت هناك مظنة العجز عن الكسب. يقول عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–: « كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز، وإن كان مدفونا، وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وإن لم يكن مدفونا»[٣].

إن الإسلام يحفز على تربية الأسرة المسلمة تربية ادخارية سليمة، فالادخار يمثل وسيلة هامة لرفع مستوى دخل الأسرة المادي حال توجيهه للاستثمار، وهو صمَّام أمان للأسرة المسلمة، والعاصم لها بعد الله عز وجل في كثير من الأزمات، فيمكنها ادخار ما تملكه من فائض لمقابلة احتياجاتها المستقبلية، وخاصة إذا طرأت عليه حالات الشدة والضيق، فهي تتلمس ما زاد عن حاجتها فتدخره ليوم تحتاج فيه إلى مثل هذا المال، بدلاً من أن تقع في ذلّ المسألة والحاجة مع طمأنينة القلب برزق الله وحسن التوكل عليه. ولقد ظهر ذلك واضحا جليا في تفسير نبي الله يوسف–عليه السلام– لرؤيا الملك: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[٤]، ولما

١– البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج١ ص٤٣٥.

٢– البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٥ ص٢٠٤٨.

٣– الإمام الشافعي: الأم: دار المعرفة: بيروت: الطبعة الثانية: ١٣٩٣هـ: ج٢ ص٣.

٤– يوسف: ٤٧–٤٩.

أصبح نبي الله يوسف - بعد ذلك- أمينًا على خزائن الأرض وضع خطة عملية للاستهلاك تقوم على الاقتصاد والتقشف حتى أخرج الأمة من أزمتها. وقد فطن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ذلك حينما قال: «اخْشَوْشِنُوا»[1].

إن التقشف لا يعني أن تترك الأسرة المسلمة كل شيء وتزهد فيه، ولكن معناه ألا تكون تلك الأسرة عبدًا للنعمة، بل تكون في يدها لا مهيمنة على قلبها، وبذلك تتحرر الأسرة من سيطرتها، لأن النعمة في حقيقتها لا تدوم.

---

١- انظر: الطبري: تفسير الطبري: دار الفكر: بيروت: ١٤٠٥هـ: ج٢ ص١٧٨.



# الفصل الرابع

# الإدارة المالية الراشدة لميزانية الأسرة

**تمهيد:**

تمثل الأسرة المسلمة، رغم صغرها، أهم المؤسسات في المجتمع، غير أنها تقوم على المودة والرحمة، وهذا الكيان المؤسسي للأسرة المسلمة يفرض وجود كيان إداري لها، ذي أهداف وخطط لإدارة ذلك الصرح الصغير.

ومن أهم الإدارات الداخلية في تلك المؤسسة الإدارة المالية، إذ إن المال هو عصب الحياة، وبه تكون النفقة واستمرارية الحياة.

وينظر إلى الإدارة المالية للأسرة المسلمة على أنها مجموعة الأنشطة الإدارية التي تتعلق بالبحث عن الأموال اللازمة وتوفيرها، والتأكد من حسن استخدامها وفقًا لأوجه الإنفاق المحددة.

فوظيفة الإدارة المالية للأسرة المسلمة يترتب عليها التخطيط لمصادر الإيرادات المتوقعة خلال فترة زمنية قادمة، كما أنها تتناول من ناحية أخرى تحديد أوجه الإنفاق لهذه الإيرادات وفقًا لما هو محدد لها، فهي لا تقوم فقط بدور البحث عن المال وإنفاقه، وإنما تعمل أيضا على تحديد الأوجه اللازمة للإنفاق من حيث أهميتها والأولوية التي يجب أن تحتلها بين مصادر الإنفاق الأخرى.

ونظرًا إلى الظروف التي تمر بها غالبية الأسر المسلمة من كون الدخل لا يفي بتمويل ذلك الصرح لتحقيق أهدافه وطموحاته، فإن الأمر يتطلب وضع تصور لإدارة المال في الأسرة المسلمة من خلال الاعتماد على التخطيط المالي، فالوقت المبذول في التخطيط وكذلك الجهد أهون بكثير من أزمة مالية طاحنة تعصف بالأسرة، وتخيم جواً من الكآبة والحزن على جميع أفرادها، كان يمكن تلافيه ببذل بعض الوقت في التخطيط.

من أجل هذا يضع خبراء المشاكل الزوجية ميزانية الأسرة المسلمة في مقدمة الموضوعات الزوجية، لأنه إذا كانت الميزانية سليمة فسوف تسير

حياة الزوجين في مسار سليم، أما إذا اضطربت الميزانية فإن حياتهما سوف تضطرب، ومن المهم أن يتفاهما على كل البنود، وأن يشجع كل منهما الآخر على حسن تصرفه، وحسن تدبيره، فهذا التفاهم هو في صالح الأسرة واستمراريتها في آخر المطاف، فعادة ما تبدأ المشاكل في الحياة الزوجية من نقطة الميزانية، وبعدها يمكن أن تنفجر بقية المشاكل، وربما فقدان الحب والود شيئًا فشيئًا، حتى يمكن القول إن مشاكل الميزانية إذا دخلت من الباب هرب الحب من الشباك.

وفي هذا الإطار، كشفت دراسة كويتية عن علاقة الميزانية بالطلاق في المجتمع الكويتي، حيث أفاد نسبة ٣٤,٤٪ من أفراد عينة الدراسة أنهم كانوا يخصصون ميزانية للإنفاق على الأسرة في مقابل ٦٥,٦٪ أجابوا بالنفي؛ وهو ما يعني أن الغالبية لم تخصص ميزانية ثابتة للإنفاق؛ وهو ما أسهم في إحداث بعض الخلافات المادية التي أثرت على الحياة الزوجية، ودفعت بأصحابها إلى طلب الطلاق[١].

إن الواقع –للأسف الشديد– يكشف أن معظم الأسر المسلمة لا تهتم بالتخطيط لميزانيتها، سواء بشكل يومي أو شهري أو حتى سنوي، عكس الأسر الأوروبية التي تحرص على وضع ميزانية لنفقاتها الأسبوعية والشهرية لا تتجاوزها مهما كانت الظروف، هذا في الوقت الذي يحث ديننا على التخطيط، ويأمرنا بتطبيقه على أرض الواقع ففي الحديث: «اعقلها وتوكل»[٢].

إن ميزانية الأسرة المسلمة تعتبر بحق من أهم الاختبارات التي تواجه الزوج والزوجة مع أول كل شهر، حيث تحتاج إلى مجهودات كبيرة ليتم ضبطها بما يغطي كافة احتياجات الأسرة سواء أكانت دائمة أم مؤقتة، وبما يضمن توفير فائض شهري يساعد الأسرة على تأمين حياتها.

١– انظر: وزارة العدل الكويتية htm.http://www.moj.gov.kw/Divorce/three٧٧٧

٢– ابن حبان: صحيح ابن حبان: مرجع سابق: ج٢ ص٥١٠.

ومع ارتفاع أسقف الاستهلاك، وكذلك اشتعال الأسعار، أصبحت العديد من الأسر المسلمة تعاني عجزا مزمنا في الميزانية. وتتحمل الزوجة عبء هذا العجز باعتبارها "وزير اقتصاد الأسرة"، كما أنها تحدد بالاشتراك مع الزوج أولويات الإنفاق ونسبة الادخار الممكنة من الدخل الشهري، وكلما كانت الزوجة مقتصدة ومدبرة ولديها قدرة للتغلب على الرغبات الاستهلاكية، وبصفة خاصة الرغبات غير الضرورية، وصلت بأسرتها إلى بر الأمان.

ويستهدف هذا الفصل الوقوف على الإدارة المالية الراشدة لميزانية الأسرة المسلمة من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: أساسيات الإدارة المالية الراشدة للأسرة المسلمة.

المبحث الثاني: إعداد ميزانية الأسرة المسلمة ومتابعتها.

## المبحث الأول

## أساسيات الإدارة المالية الراشدة للأسرة المسلمة

تتطلب الإدارة المالية الراشدة للأسرة المسلمة إعداد ميزانية تعمل على توزيع موارد الأسرة المحدودة على حاجاتها المتعددة، وبما يمكن من حسن استغلال مواردها. وهذا يتطلب بدوره مراعاة الأسرة المسلمة لعدد من القواعد الأساسية في أثناء إعدادها للميزانية، تتمثل فيما يلي:

**أولا- المدة الزمنية:**

يقوم التخطيط المالي على وضع ميزانية تقديرية للأسرة محددة بمدة قد تكون أسبوعية أو شهرية أو ربع سنوية أو نصف سنوية أو سنوية حسب رؤية الأسرة المسلمة ووفقا لما تقتضيه ظروفها وقدرتها على التنبؤ بإيراداتها ومصروفاتها المستقبلية، وبما يحقق أهدافها المرسومة.

فالتخطيط المالي يمكن الأسرة المسلمة من وضع مجموعة من الافتراضات حول وضعها المالي في المستقبل، ثم وضع خطة تبين الأهداف المطلوب الوصول إليها خلال فترة محددة، والإمكانات الواجب توافرها لتحقيق تلك الأهداف، وكيفية استخدام هذه الإمكانات بالكفاءة اللازمة والفاعلية المطلوبة.

**ثانيا- الشورى:**

تتضمن عملية التخطيط المالي للأسرة المسلمة تحديد طريقة سير الأمور المالية داخل الأسرة للإجابة عن العديد من الأسئلة في مقدمتها:

ماذا يجب أن تفعل الأسرة لتوزيع مواردها المحدودة على حاجاتها المتعددة؟ ومن يقوم بذلك؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟ ومن خلال التخطيط يمكن للأسرة المسلمة، إلى حد كبير، توزيع الأدوار بين أفرادها لتحقيق ما تصبو إليه من أهداف.

إن إعداد ميزانية الأسرة المسلمة يتطلب مشاركة جميع أفراد الأسرة أو معظمهم على الأقل؛ وذلك لأن المشاركة وترسيخ مبدأ الشورى في التخطيط يعطي حافزًا معنويا وعزيمة لكل أفراد الأسرة لإنجاح الميزانية، ويضع الجميع في موضع المسؤولية، ويوفر كذلك المسوغات لمعظم التصرفات، وفي حالة الأزمات يكون هناك نوع من الرضا والتفاهم فيما يمكن الاستغناء عنه لمواجهة الأزمة، ويتحمل الجميع عبء ضبط الميزانية.

تعتبر الشورى مناخا جيدا لصياغة تربوية للزوج والزوجة والأولاد، إذ فيها نوع من المشاركة الإيجابية، والقضاء على السلبية، وكذلك دعم ملكة التخطيط وموهبته لديهم وتدريبهم على ذلك.

كما أن إشراك الأبناء في وضع ميزانية الأسرة وسيلة لتربيتهم على أنهم ليسوا بمفردهم الذين يجب الإنفاق عليهم من دخل الأسرة، وأن هناك بنودًا أخرى للإنفاق فيتعودون على تحمل المسؤولية والاستغناء عن الأشياء غير الضرورية والإنفاق في ضوء المبلغ المخصص لهم.

وبذلك يتعلم أفراد الأسرة كيفية صنع القرارات السليمة والحكيمة، التي تساعدهم على اتباع أفضل الطرق لاستعمال ما يتوفر لديهم من موارد وإمكانيات، وتحقيق ما يرجونه من أهداف، وما يتطلعون إليه من آمال.

**ثالثا- التوازن:**

وذلك بأن يكون هناك توازن بين إيرادات الأسرة المسلمة ونفقاتها، فلا شك أن الظروف الاقتصادية تتطلب من الأسرة المسلمة معرفة مستوى دخلها، وربط ذلك باحتياجاتها وفق سلم للأولويات، وهنا يأتي دور المرأة التي يقع عليها العبء الأكبر أو الدور الرئيس، حيث تعتبر في معظم الحالات، إن لم يكن جميعها، المسؤول الأول عن الموازنة بين دخل أسرتها واحتياجاتها واختيار الأولويات وحذف البنود غير الضرورية أو الكمالية؛ وهو ما يجنب الأسرة الوقوع في الأزمات المالية المتلاحقة.

إن ترتيب الأولويات يعني أن تضع الأسرة المسلمة كل شيء في مرتبته، فلا تُؤَخر ما حقه التقديم، أو تُقَدم ما حقه التأخير، وبمعنى آخر أن تقوم بالأهم فالمهم فالأقل أهمية، مع مراعاة أن تلك الأولويات تختلف من وقت إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، ومن أسرة لأخرى؛ لذا يجب تحديد الأولويات في ضوء الزمان والمكان وظروف كل أسرة.

وعندما تشعر الأسرة بكثرة المصروفات المنزلية وعدم انضباطها، فلا بد لها من مراقبة البنود التي يزداد فيها المصروف، فتبدأ بترقيم تلك البنود حسب أولوياتها، ودراستها، والوقوف على أسبابها.

**رابعا- الواقعية:**

وذلك بأن يكون الواقع هو الأساس في وضع الميزانية، فتكون في ضوء إمكانيات وقدرات الأسرة وتراعي الظروف المحيطة بها بصورة وسطية دون إسراف أو تقتير، أو تقليد لغيرها من الأسر، وكذلك دون تفاؤل مفرط، أو تشاؤم مدقع.

وفي هذا الإطار، فإن الأمر يتطلب تقدير قيمة الوقت، والجهد المبذول من كل فرد من أفراد الأسرة، ومراعاة مستويات الأفراد، وتحديد حجم الموارد الأسرية سواء أكانت موارد بشرية: كالمهارات والقدرات والميول والطاقات والاتجاهات، أم موارد غير بشرية: كالوقت والمال والممتلكات وتسهيلات المجتمع، مع مراعاة العوامل التي تؤثر في تلك الموارد، مثل: مستوى معيشة الأسرة، وحجمها الحالي والمستقبلي، ومكان السكن، والمرحلة التي تعيش فيها، وغير ذلك.

**خامسا- المرونة:**

تبدو المرونة من خلال عدم وضع ميزانية نمطية لجميع الأسر المسلمة، بل تختلف بنود الميزانية من أسرة لأخرى وفقا لاعتبارات عديدة منها:

مقدار الدخل، وعدد أفراد الأسرة، وعمل الزوجة، ومكان سكن الأسرة، وما يتمتع به أفراد الأسرة من مواهب، وما لهم من قدرات... إلخ.

كما تبدو المرونة من خلال إمكانية تعديل بنود الميزانية بعد وضعها وفقا لما يطرأ من ظروف وتغيرات، فليست تلك البنود جامدة لا تقبل التغيير.

كما أن المرونة تعني أيضا القدرة على معالجة الأخطاء والانحرافات إذا حدث اختلاف في الميزانية بين الواقع والمخطط، فيتم تعديل بنود الميزانية بما يفي بذلك، ومن ثم الوصول إلى ميزانية أكثر واقعية وأكثر نجاحًا.

## المبحث الثاني

## إعداد ميزانية الأسرة المسلمة ومتابعتها

إن إعداد ميزانية عملية للأسرة المسلمة يتطلب منها الاجتماع لمناقشة احتياجات الأسرة خلال الفترة المقبلة والقيام بخطوات إعداد الميزانية، وأيضا متابعة الميزانية التي تم إعدادها من خلال مقارنة الميزانية التقديرية للأسرة المسلمة بالميزانية الفعلية.

**أولا: الخطوات العملية لإعداد ميزانية الأسرة المسلمة:**

يمر إعداد ميزانية الأسرة بعدد من الخطوات العملية، تتمثل فيما يلي:

**١- تحديد إيرادات الأسرة المسلمة:**

وذلك بتحديد وتسجيل جميع الإيرادات المتوقع الحصول عليها في الفترة المحددة للميزانية -ولتكن سنوية- سواء أكانت إيرادات أساسية: كالمرتب الشهري، وإيجارات الأملاك (أراض – مبان...)، والحوافز الدورية، وأجر العمل الإضافي، والعائد الدوري للاستثمار، أم كانت إيرادات مساعدة لا تتصف بصفة الثبات والديمومة مثل: الحوافز غير الدورية، والمكافآت، والإعانات، وما تقدمه الزوجة لزوجها من أموالها الخاصة.

ويلاحظ أنه إذا كان رب الأسرة ذا مهنة حرة: طبيبا، أو محاميا، أو حرفيا، أو تاجرا، يكون تقدير الإيرادات تقريبيا، أما في حالة الراتب الثابت المنتظم، كالموظف، فيكون أقرب إلى الواقع، ويحسب المجموع الكلي لهذه الدخول مع مراعاة عدم المبالغة في تقدير أي منها.

**٢- تحديد نفقات الأسرة المسلمة:**

وذلك برصد وتحديد وتسجيل جميع المصروفات المتوقع إنفاقها أثناء مدة الميزانية وفي مقدمتها النفقات الأساسية مثل: الطعام والشراب وإيجار

المسكن، والملابس والتعليم وفواتير التليفون والكهرباء والمياه والغاز وغيرها، وأقساط المشتريات، والانتقالات والنظافة، وكذلك الطوارئ التي تنتج من ظروف طارئة كمرض ونحوه، وتعتبر مصاريف الطوارئ من المصاريف الهامة التي يتعين استقطاعها من الدخل، ويفضل أن تتراوح بين ٥-١٠٪ من الدخل وفي حالة عدم إنفاقها توجه للادخار.

وإلى جانب تلك النفقات يتم تحديد النفقات الكمالية التي يمكن للأسرة الاستغناء عنها مثل: الولائم، والمجاملات، واشتراكات النوادي، وغيرها من السلع والخدمات الترفيهية.

**٣- تحديد الفائض أو العجز:**

وذلك من خلال مقابلة الإيرادات المتوقعة بالنفقات المتوقعة، فإذا زادت الإيرادات المتوقعة عن النفقات المتوقعة، فيعني ذلك وجود فائض، وحينئذ يمكن للأسرة المسلمة توجيه ذلك الفائض للاستثمار فيما أحل الله.

أما إذا زادت النفقات المتوقعة عن الإيرادات المتوقعة فيعني ذلك وجود عجز، وهو ما تعاني منه غالبية الأسر المسلمة، وحينئذ يمكن للأسرة معالجة هذا العجز من خلال بديل أو أكثر، من مثل:

١- محاولة زيادة بعض بنود الإيرادات إن أمكن.

٢- سحب مبالغ من المدخرات إن وجدت.

٣- تعجيل الحصول على بعض الإيرادات إن أمكن.

٤- الحصول على قرض حسن من الغير.

٥- إلغاء أو تأجيل بعض النفقات.

ويعتبر البند الأخير من أهم البنود، حيث يمكن للأسرة المسلمة الاستغناء عن الكماليات، فإن لم تفِ بعلاج العجز اتجهت إلى ترشيد النفقات الأساسية.

**٤- ترشيد الاستهلاك:**

وفي هذا الإطار ينبغي على الأسرة المسلمة، وبصفة خاصة الزوجة، أن تكون ذات سلوك شرائي عقلاني لا عاطفي، فتحدد أولوياتها للشراء، وتدون ذلك قبل خروجها للشراء، حتى تشتري ما تحتاجه، ولا تشتري سلعا لم تكن في ذهنها يوم أن خرجت للشراء، مع تحديدها وقتا في الأسبوع للشراء حتى لا يضيع المصروف في جزئيات ومشتريات ليست في حاجة إليها، واستغلالها لفرص العرض للحصول على ما تحتاج، مع مراعاة أن تأخذ من مصروف البيت بقدر احتياجاتها للشراء.

ويمكن للأسرة المسلمة ترشيد استهلاكها في الأغذية من خلال تجنب الإنفاق على الأطعمة السريعة، وكذلك تجنب تناول الوجبات خارج البيت، وشراء السلع الغذائية بصورة أكبر من اللازم؛ وهو ما يؤدي إلى فسادها وعدم الاستفادة منها، مع أهمية معرفة الأسرة للسلع الغذائية من حيث جودتها وسعرها، ومعرفة بدائل السلع الأساسية، حتى يمكن الاستعانة بها عند اختفاء سلعة أو ارتفاع ثمنها، واختيار البضاعة المناسبة لدخل الأسرة، والموجودة في أسواق الجملة القريبة من المسكن، ومراعاة التوقيت المناسب لشراء السلع، فهناك بعض المواسم التي تقل فيها أسعار السلع وبخاصة السلع القابلة للتخزين، فيمكن شراء كمية كبيرة منها وتخزينها.

ولتعتمد ربة البيت على يديها في صنع ما يحتاجه بيتها من مأكولات وحلويات ومشروبات، وكذلك عدم طبخ كميات كبيرة من الطعام تزيد عن الحاجة، وتجنب الإكثار من الأصناف المطهية في الوجبة الواحدة، والاستفادة من بواقي الأطعمة، بدلا من التخلص منها، مع وضع الطعام قدر الحاجة عند إعداد المائدة، فالنبي ﷺ يوجهنا أن: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية»[١] .. ، مع مراعاة استعمال الأدوات المنزلية غير القابلة للكسر أثناء العمل في المطبخ،

---

١- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٣ ص١٦٣٠.

واقتصار استعمال الأدوات ذات القيمة على وقت المناسبات.

كما يمكن للأسرة المسلمة ترشيد استهلاكها في جانب الملابس، من خلال تجنب شراء الملابس الجاهزة بطريقة استفزازية وبكثرة، وعودة ربة البيت إلى التدبير المنزلي والحياكة لملابسها وملابس زوجها وأولادها، والعمل على شراء بواقي الأقمشة بأسعار رخيصة، والاستفادة منها في إعداد ملابس لأفراد الأسرة وبخاصة الأطفال، وعند حدوث تلف أو قطع في أجزاء الملابس يتم إصلاحه بسرعة حتى لا يؤدى ذلك إلى تلفها كلية، وتثبيت الأزرار عند اختلالها، حتى يمكن توفير ثمن إعادة شرائها، وكذلك مراعاة الطرق الصحيحة في الغسل والتجفيف والكي، حيث يحافظ ذلك على الملابس لأطول فترة ممكنة.

وكذلك ترشيد الاستهلاك من خلال الترشيد في استهلاك الكهرباء، باستخدام الإضاءة الطبيعية نهارا، واستخدامها بقدر الحاجة ليلا، وبصفة خاصة من خلال مصابيح النيون، وكذلك الترشيد في استهلاك التليفون والمياه والغاز وغيرها، من خلال تجنب كثرة الكلام في التليفون، وعدم ترك صنابير المياه و«السيفونات» مفتوحة دون داع، وعدم تشغيل سخانات الغاز في غير وقت الحاجة إليها، مع أهمية المحافظة على الأجهزة الكهربائية وصيانتها ومعرفة كيفية التعامل معها، من خلال قراءة التعليمات المرفقة بالجهاز، والعناية بنظافتها، وحسن استعمالها، وعدم تحميلها أكثر من طاقتها، أو تشغيلها في غير وقت الحاجة إليها.

وكذلك ترشيد الاستهلاك الترفيهي من أدوات تجميل ومصايف ورحلات وغيرها، وتجنب الإسراف الزائد للأطفال من خلال إطلاق العنان لهم لشراء حلويات غير لازمة وشراء ألعاب غير ضرورية، وكذلك ترشيد الإنفاق المظهري على التليفونات المحمولة لأفراد الأسرة، واستخدامها بقدر الحاجة الفعلية لها، حيث أصبح ذلك يمثل عبئا كبيرا على ميزانية كل بيت،

ومظهرا سيئا لاستخدام التكنولوجيا، فيجب أن نعلّم أبناءنا قيمة الاستفادة من كل شيء نشتريه من خلال المفهوم الاقتصادي (العائد والتكلفة) القائم على السؤال الآتي: هل ما نسعى إلى شرائه سيكون له عائد أم لا؟ وذلك كله كي لا يتحول إلى عبء مادي على الأسرة المسلمة.

وبين هذا وذاك، يجب على الأسرة المسلمة ألا تترك لهواها العنان للخضوع لتأثير الإعلانات، حيث إن دورها يكون سلبيا في غالب الأحيان، ويهدف إلى التأثير عليها لشراء ما ليست بحاجة إليه، وأن تدرك أن الحيلولة دون استنفاد دخل الأسرة في المشتريات عديمة النفع سوف يوفر لها، في نهاية المطاف، السيولة الكافية التى يمكن توجيهها للاستثمار في مشتريات رشيدة تضيف لحياتها قيمة.

**ثانيا- مقارنة الميزانية التقديرية للأسرة المسلمة بالميزانية الفعلية:**

يقع على عاتق الأسرة المسلمة، وبخاصة ربة البيت، متابعة الميزانية التي تم إعدادها، فليست القضية هي قضية إعداد الميزانية فقط، فمتابعة تنفيذ تلك الميزانية لا تقل أهمية عن إعدادها إن لم تكن أكثر أهمية، ومن هنا تبدو أهمية مقارنة بنود الميزانية التقديرية ببنودها الفعلية في نهاية كل شهر، وتحديد الفروق من فائض أو عجز، والبحث عن أسباب ذلك، وبخاصة البنود ذات الفروق الكبيرة، ومحاولة ضغط البنود ذات العجز حتى لا يتنامى ذلك العجز بعد ذلك.. ويظهر الجدول التالي نموذجا عمليا لميزانية الأسرة المسلمة:

## نموذج لميزانية الأسرة المسلمة

| شهور / بيان | يناير | | | | فبراير... | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | تقديري | فعلي | الفروق فائض أو (عجز) | أسباب الفروق | تقديري | فعلي | الفروق فائض أو (عجز) | أسباب الفروق |
| **الإيرادات**<br>١- إيرادات أساسية<br>مرتب<br>إيجار<br>حوافز دورية<br>عمل إضافي<br>عائد استثماري<br>٢- إيرادات مساعدة<br>حوافز غير دورية<br>مكافآت<br>إعانات<br>مبالغ مقدمة من الزوجة | | | | | | | | |
| إجمالي الإيرادات | | | | | | | | |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| • النفقات<br>١- نفقات أساسية<br>طعام<br>شراب<br>إيجار سكن<br>ملابس<br>تعليم<br>فاتورة تليفون<br>كهرباء<br>مياه<br>غاز<br>أقساط مشتريات<br>انتقالات<br>نظافة<br>طوارئ<br>٢- نفقات كمالية<br>ولائم<br>مجاملات<br>اشتراكات نوادي<br>سلع وخدمات كمالية وترفيهية<br>أخرى | | | | | | | | |
| إجمالي النفقات | | | | | | | | |
| الفائض أو (العجز) | | | | | | | | |



# الفصل الخامس

# أسر مسلمة

# ذات تربية مالية راشدة

**تمهيد:**

ظهرت نماذج خالدة لأسر مسلمة ناجحة توفَّرتْ فيها الحياة السعيدة الهادئة، والمعيشة الراضية المرضية. إنها أسر بنيت على تقوى الله وطاعته، وأسست على مبادئ مالية إسلامية راشدة، فعرف كل فرد ما عليه فأداه، وما له فأخذه أو تسامح فيه.

ويستهدف هذا الفصل الوقوف على عدد من هذه الأسر المؤمنة الطيبة التي بنيت وتربت على المنهج المالي الإسلامي، فعرفت طريق الرشد المالي، وجمعت بين خيري الدنيا والآخرة، وذلك من خلال المباحث الخمسة التالية:

المبحث الأول: الأسرة النبوية الشريفة.

المبحث الثاني: أسرة علي بن أبي طالب.

المبحث الثالث: أسرة الزبير بن العوام.

المبحث الرابع: أسرة سعيد بن عامر.

المبحث الخامس: أسرة عمر بن عبد العزيز.

## المبحث الأول
## الأسرة النبوية الشريفة

عرف النبي ﷺ سبيله للزواج لأول مرة، وذلك قبل بعثته ﷺ من خلال زواجه بالسيدة خديجة -رضي الله عنها-، فقد علمت بصدقه وأمانته وكرم أخلاقه، مما حدا بها إلى أن تستعين به للمتاجرة في مالها، ومن بعدها أبدت رغبتها في الزواج منه ﷺ، وكانت يومئذ أفضل نساء قومها نسبا وثروة وعقلا، وفضلته على العديد من سادة قريش ورؤسائها الذين كانوا يتمنون زواجها، وخطبها النبي ﷺ وهو ابن خمسة وعشرين عاما، وسنها إذ ذاك أربعون سنة، وعاش النبي معها ربع قرن حياة سعيدة هنية فرزق منها بالبنين والبنات، ولم تضع حاجزا بين مالها وماله فكانت نعم المعين له في دعوته بمالها وثروتها ونفسها، والزوجة المخلصة التي يلجأ إليها كلما اشتدت به نوائب الدهر، والأم الحنون العطوف التي تسعد زوجها وأبناءها، حتى قال عنها النبي ﷺ: «آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها وحرم ولد غيرها»[1]، «إني رزقت حبها»[2].

إنه الحب الغزير لخديجة -رضي الله عنها-، والوفاء المطلق لها، والاعتراف الواضح بفضلها في مؤازرته في أحرج أوقاته، وإعانته على تبليغ رسالته، والتخفيف من همومه، حتى إنه لم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت -رضي الله عنها-، وكان يكرم كل من كانت ذات صلة بها إكراما لها.

كما تعكس حياته ﷺ مع السيدة عائشة -رضي الله عنها- صورة عملية أخرى من صور الحب العظيم. وتكشف السيدة عائشة عن سعادة بيتها ودلالات حب الرسول لها فتقول: « صورت لرسول الله ﷺ قبل أن أصور

---

١- انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء: تحقيق: شعيب الأرناؤوط: محمد نعيم العرقسوسي: مؤسسة الرسالة: بيروت: الطبعة التاسعة: ١٤١٣هـ: ج٢ ص١١٧.

٢- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٤ ص١٨٨٨.

في رحم أمي، وتزوجني بكرا ولم يتزوج بكرا غيري، وكان ينزل عليه الوحي وهو بين سحري ونحري، ونزلت براءتي من السماء، وكنت أحب الناس إليه ﷺ، وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري، ولم ينكح امرأة أبويْهَا مهاجرين غيري، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه، وقبض الله نفسه وهو بين نحري وسحري، ومات الليلة التي كان يدور علي فيها، ودفن في بيتي»[1].

أما بقية نسائه، فكان أيضا يحبهم ويحبونه حبًّا كبيرا، وخير شاهد على ذلك أنهن جميعا اخترنه لما نزلت آية التخيير وفعلن مثل ما فعلت عائشة. فقد عاشت زوجاته معه عابدات طائعات، يتحملن معه نوائب الدهر، وتبعات الدعوة، وعاشوا عيشة الكفاف التي تسدُّ الحاجة، وتمنع الهلاك، وقد نظرن يومًا إلى فقرهن، وهن زوجات النبي ﷺ قائد الأمة وسيدها، فمالت نفوسهن إلى شيء من نعيم الدنيا وزينتها، فلما علم النبي ﷺ بأمرهن قاطعهنَّ شهرًا؛ حتى أنزل الله فيهن قرآنًا.. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2].. فخيرهن النبي ﷺ بين أن يبقين على حالتهن وجزاؤهن الجنة، أو أن يطلِّقهن، وبدأ بعائشة وقال لها: ما أحب أن تختاري حتى تستأمري أبويك، فكان جوابها على الفور: أفيك أستأمر أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وكذلك فعل بكل واحدة من نسائه على انفراد فكان جوابها كجواب عائشة، وهي لا تعلم بما أجابت غيرها. وبذلك اخترن جميعا الله ورسوله والدار الآخرة، وقبلن شظف العيش والترمل الدائم من بعده طلبا لمرضاته في الدنيا وصحبته في الآخرة.

---

١- انظر: محمد بن سعد: الطبقات الكبري: دار بيروت: ١٣٩٨هـ: ج٨ ص٦٣-٦٤.

٢- الأحزاب: ٢٨-٢٩.

لقد كان النبي ﷺ نعم الزوج في أهله، فكان يعيش بين أزواجه رجلا ذا قلب مرهف وعاطفة ووجدان، فكان حسن العشرة مع زوجاته، يقابلهن جميعًا بالوُدِّ والحب والألفة والرحمة، كثير المسامرة لهن، وقورًا لا يتكلم في غير حاجته، عدلا لا يفضل زوجة على أخرى في النفقة والمعيشة، مُبَشِّرًا لا منفرًا، وما خُير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، وكان متحملا لأخلاقهن وخاصة غيرتهن، وكان يقول «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[1].

وقد كان للنبي ﷺ لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها، وكان له عبيد وإماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس، وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهن، ويحلب الشاة، ويقمُّ البيت (يجمع قمامته)، ويحمل بضاعته من السوق، وكان فراشه أدما حشوه ليف، وما عاب مضجعا إن فرشوا له اضطجع وإن لم يفرش له اضطجع على الأرض، وكان يركب ما أمكنه؛ مرة فرسا، ومرة بعيرا، ومرة بغلة شهباء، ومرة حمارا، ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة. وكان لا يهوله شيء من أمور الدنيا، ويلبس ما وجد؛ فمرة شملة، ومرة بردا حبرة يمانيا، ومرة جبة صوف. وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع، ومرة يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال، وإن وجد تمرا دون خبز أكله، وإن وجد خُبزَ بُرّ أو شعير أكله وإن وجد حلوًا أو عسلا أكله، وإن وجد لبنا دون خبز اكتفى به، وإن وجد بطيخا أو رطبا أكله، وإن لم يجد طعامًا، قال: إني صائم. وما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعا خبز برّ حتى لقي الله تعالى إيثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا، وكان من دعائه: «اللهم اجعل رزق آل بيتي قوتا»[2]..

وكان لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه

---

١- الترمذي: سنن الترمذي: مرجع سابق: ج٥ ص٧٠٩.

٢- أحمد: مسند أحمد: مرجع سابق: ج٢ ص٢٣٢: و(قوتا) أي ما يسد الرمق.

وفجأه الليل لم يأوِ إلى منزله حتى يتبرأ منه، وكان لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله، وقبل يوم من وفاته أعتق غلمانه، وتصدق بسبع دنانير كانت عنده، ووهب للمسلمين أسلحته، وفي الليل استعارت عائشة زيت المصباح من جارتها، وكانت درعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من الشعير أخذه لأهله، وقُبض ﷺ في كساء وإزار غليظين.

طبت حيا وميتا يا رسول الله، فقد عشت عيشة السعداء، وحققت لأهلك وأمتك في حياتك ومن بعدك حياة تظللها الطيبات والبركات.

## المبحث الثاني

## أسرة علي بن أبي طالب

تقدم علي بن أبي طالب –كرم اللّه وجهه– إلى النبي ﷺ لخطبة السيدة فاطمة، أحب بناته إلى قلبه، وكان علي فقيرًا في ماله، ولكنه كان غنيًّا بإيمانه وتقواه، وجهاده في سبيل اللّه. فأخبر النبي ﷺ ابنته فاطمة برغبة علي في الزواج بها، فسكتت علامة على قبولها ورضاها، فزوجها النبي ﷺ عليا، وكان صداقها درّع علي رضي الله عنه الذي لم يكن يمتلك شيئًا غيره، والذي كان الرسول ﷺ قد أهداه له من قبل.

يقول علي رضي الله عنه : لما أردت أن أبتني بفاطمة –عليها السلام– بنت رسول اللّه ﷺ واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي»[1].

لقد سعى علي رضي الله عنه إلى العمل بكل جهد وإخلاص حتى يحقق ما يرجوه ويتمناه في زواج سيدة نساء أهل الجنة. وزف علي وفاطمة زفافا مباركا هادئا، ليس مبهرجا بالترف والإسراف، ولم يعرف ما تعرفه بعض الأسر المسلمة في زماننا من تبذير وإسراف ووقوع في المحظورات.

لقد كان زفاف علي وفاطمة تحوطه الملائكة بذكرهما ومن حولهما للّه، وقد ارتبط قلباهما بحب رباني بجمع بينهما في الدنيا والآخرة، وانتقلا إلى بيت الزوجية الذي لم يعرف أثاثا ذا تحف نادرة ورياش فاخرة وأصداف غالية، وإنما عرف أثاثا بسيطا في الظاهر ولكنه يحمل قلبين كبيرين.. باب مدينة العلم وسيدة نساء العالمين.. قلبين لا تخدعهم المظاهر الفانية ولا الشكليات الزائلة، فكان جهازهما الذي بعثه لهما رسول اللّه ﷺ «خميلة،

---

١– البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ح٢ ص٧٣٦: و(الإذخر) هو: حشيش طيب الرائحة يكون في البرية تسقف به البيوت فوق الخشب: ويحمي به الصائغ والحداد النار في صنعتهما.

ووسادة من آدم حشوها ليف، ورحيين، وسقاء، وجرتين»[١].

وكانت السيدة فاطمة –رضي الله عنها– تقوم على خدمة زوجها ورعاية شؤون البيت، وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقسم عمل البيت بين أمه فاطمة بنت أسد، وزوجته فاطمة رضوان الله عليهما فيقول لأمه: اكْفي فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك الداخل: الطحين والعجين.

كما كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقتدي بسنة رسول الله ﷺ فيعاون أهله في تدبير شؤون البيت، وقد قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لفاطمة ذات يوم: «والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي، فأتت النبي ﷺ فقال: ما جاء بك أي بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتيناه جميعاً، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة رضي الله عنها: قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا، فقال رسول الله ﷺ: والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تُطوى بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم، فرجعا فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطت رؤسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما، فهبا للقائه، فقال: مكانكما، ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ قالا: بلى، فقال: كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، فقال: تسبحان في دبر كل صلاة عشرا، وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين. قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ»[٢].

---

١– أحمد: مسند أحمد: مرجع سابق: ج١ ص١٠٤.

٢– أحمد: مسند أحمد: مرجع سابق: ج١ ص١٠٦. و(سنوت) أي استقيت من البئر: فكنت مكان السانية: وهى الناقة التي يستقي عليها الماء من الدواليب: و(مجلت) أي تقرحت من العمل.

يا الله!!.. أي حياء هذا من جانب البنت وأي عدل هذا من جانب الأب الذي لم يسمح لنفسه أن يستبيح المال العام، ورفض أن يعطي فلذة كبده فاطمة وابن عمه زوجها علي –رضي الله عنهما– خادما رغم ما يراه أمام عينه من فقرهما حتى عجز اللحاف أن يغطي جسدهما.. ومع ذلك فإنه بحنان الأب ودفئه ورحمته يسعى إليهما في عقر دارهما ويشاركهما ويرشدهما إلى خير زاد.. إلى المداومة على ذكر الله.. ذلك الذكر الاقتصادي.. فما تركا ذلك الذكر منذ تعلماه من رسول الله ﷺ، فكفاهما الله ما أرادا، وتغلبا على المصاعب، وهزما المتاعب، وعاشا عيشة سعيدة هنيئة رزقا فيها بالبنين والبنات، ورفرفت على بيتهما السكينة والوئام... ويا ليت أسرنا تعود إلى هذا الإرشاد النبوي الكريم ليكون من ضمن السبل إلى حل مشاكلها، والخروج بها من أزماتها الاقتصادية المتلاحقة.

## المبحث الثالث

## أسرة الزبير بن العوام

تزوج الزبير بن العوام بأسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين، وكان رجلا فقيرا ولكنه كان ذا إيمان عميق، وغيرة لا تنفصم عنه، وكانت أسماء مثلا رائعا لحسن صحبة المرأة لزوجها، والمساهمة في عمران بيتها، وفي هذا تتحدث أسماء عن بيتها فتقول: «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال: أخ أخ ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى فجئت الزبير، فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه، وعرفت غيرتك فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني»[1].

لقد عرفت أسماء ما يرضي زوجها ففعلته، وعرفت ما يغضبه فانتهت عنه، وارتبطت به وهي تعلم فقره، فكانت نعم المرأة المقتصدة في بيتها، المعينة لزوجها بجهدها ومالها، حتى أنها سألت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ليس في بيتي شيء إلا ما أدخل علي الزبير، فهل علي جناح أن

---

١- البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: ج٥ ص٢٠٠٢. و(ناضح) هو الجمل الذي يسقى عليه الماء: و(أخرز غربه) أي أخيط دلوه المصنوع من الجلد: و(الفرسخ) هو مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال.

أرضخ مما أدخل علي؟ فقال ﷺ: «ارضخي ما استطعت، ولا توعي فيوعي الله عليك»[1].

رحم الله المؤمن الغيور الزبير بن العوام، ورحمك الله يا أسماء فقد كنت مثلا يحتذى للمرأة العاملة في بيتها، والمعينة بإخلاص لزوجها.

---

١- مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق: ج٢ ص٦١٤. و(أرضخ) أي أعطي قليلاً: و(لا توعي فيوعي الله عليك) أي لا تجمعي في الوعاء وتبخلي بالنفقة فتجازي بمثل ذلك.

## المبحث الرابع

## أسرة سعيد بن عامر

كان سعيد بن عامر من المتواضعين المتواصلين المخبتين، المجتهدين بالأسحار، الذاكرين الله كثيراً، المجاهدين في سبيله.. شهد مع الرسول الكريم جميع المشاهد والغزوات، وفي عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رغب في تعيينه واليا لحمص في بلاد الشام، ففكر مليًّا ثم قال: إليَّ بسعيد بن عامر، وعندما جاء وعرض عليه ولاية حمص، اعتذر سعيد، وقال: يا أمير المؤمنين، نشدتك الله ألا تفتنني، فغضب عمر وقال: ويحكم وضعتم هذا الأمر في عنقي ثم تخليتم عني!!. والله لا أدعك. ثم ولاه على حمص وقال: ألا نفرض لك رزقًا؟ قال: وما أفعل به يا أمير المؤمنين؟! فإن عطائي من بيت المال يزيد عن حاجتي.

وانطلق سعيد بن عامر إلى حمص ومعه زوجته العروس الفائقة الجمال، والتي لم يحل جمالها أن تعيش مع زوجها في بيتٍ الزهدُ شيمته، والإيمان يغطي جوانبه، طمعا فيما عند الله ورسوله. حتى وفد على أمير المؤمنين بعض من يثق بهم من أهل حمص، فقال لهم: اكتبوا لي أسماء فقرائكم حتى أسد حاجتهم، فرفعوا كتابًا فإذا فيه فلان وفلان وسعيد بن عامر. فقال: ومن سعيد بن عامر؟! فقالوا: أميرنا. قال: أميركم فقير؟! قالوا: نعم، ووالله إنه لتمر عليه الأيام الطوال ولا يوقد في بيته نارا. فبكى عمر حتى بللت دموعه لحيته، ثم عمد إلى ألف دينار فجعلها في صرة وقال: أقرؤوا عليه السلام مني، وقولوا له: بعث إليك أمير المؤمنين بهذا المال لتستعين به على قضاء حاجاتك.

ولما جاء الوفد لسعيد بالصرة فنظر إليها فإذا هي دنانير، فجعل يبعدها عنه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون –كأنما نزلت به مصيبة أو نازلة– فهبت زوجته المؤمنة الصابرة مذعورة وقالت: ما شأنك يا سعيد؟! أمات

أمير المؤمنين؟! قال: بل أعظم من ذلك، قالت: أأصيب المسلمون في وقعة؟! قال: بل أعظم من ذلك. قالت: وما أعظم من ذلك؟! قال: دخلت عليّ الدنيا لتفسد آخرتي، وحلت الفتنة في بيتي. قالت: تخلص منها - وهي لا تدري من أمر الدنانير شيئًا - قال: أوتعينينني على ذلك؟ قالت: نعم. فأخذ الدنانير فجعلها في صرر ثم وزعها على فقراء المسلمين.

ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى أتى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ديار الشام يتفقد أحوالها فلما نزل بحمص لقيه أهلها للسلام عليه، فقال: كيف وجدتم أميركم؟ فشكوا إليه أمورا، كل واحد منها أعظم من الآخر. قال عمر: فجمعت بينه وبينهم، ودعوت الله ألا يخيب ظني فيه؛ فقد كنت عظيم الثقة به. فلما أصبحوا عندي هم وأميرهم، قلت: ما تشكون من أميركم؟ فكان مما قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. فقلت: وما تقول في ذلك يا سعيد؟ فسكت قليلا، ثم قال: والله إني كنت أكره أن أقول ذلك، أما وإنه لا بد منه، فإنه ليس لأهلي خادم، فأقوم في كل صباح فأعجن لهم عجينهم، ثم أتريث قليلا حتى يختمر، ثم أخبزه لهم، ثم أتوضأ وأخرج للناس. قال عمر: فقلت لهم: وما تشكون منه أيضًا؟ قالوا: إنه لا يجيب أحدا بليل. قلت: وما تقول في ذلك يا سعيد؟ قال: إني والله كنت أكره أن أعلن هذا أيضًا. فأنا قد جعلت النهار لهم والليل لله عز وجل. قلت: وما تشكون منه أيضًا؟ قالوا: إنه لا يخرج إلينا يوما في الشهر. قلت: وما هذا يا سعيد؟ قال: ليس لي خادم يا أمير المؤمنين، وليس عندي ثياب غير التي علي، فأنا أغسلها في الشهر مرة وأنتظرها حتى تجف، ثم أخرج إليهم في آخر النهار. فقال عمر: الحمد لله الذي لم يخيب ظني به.

رحمك الله يا سعيد ورحم زوجك، فقد أبيتَ رغم كونك واليًّا لحمص أن يكون لك خادم، ودفعك حبك لزوجك أن تكون في خدمة أهلك، وزهدت في أن يكون لك أكثر من ثياب، فكنت بحق نموذجًا للاقتصاد والزهد والإيثار.

## المبحث الخامس

## أسرة عمر بن عبد العزيز

كان عمر بن عبد العزيز رجلا جميلاً، محبًّا للنعيم والترف، وقد عرف في شبابه بالمدينة المنورة بكثرة التطيب، حتى كانت رائحته تعصف في طرق المدينة، ويشمها القاصي والداني، وكان الناس ينتظرون ثيابه بباب الغسال ويعطونه دراهم كثيرة حتى يغسل ثيابهم في أثر ثيابه من كثرة ما حملت وما تتركه في الماء من عنبر وطيب.

وكان يرتدى أغلى الثياب، ويصير الثوب عنده باليا إذا لبسه ووقعت عليه أنظار الناس، وليس إذا بلي فعلا أو مرّ عليه زمن طويل، وقد غالى في ذلك وتمادى حتى كاد أن يجعل ماله كله في زينة الأثواب، حتى قال ذات مرة: «لقد خفت أن يعجز ما قسم الله لي عن كسوتي، وما لبست ثوبا قط فرآه الناس عليّ إلا خيل أنه قد بلي»[1].

وقد بدت على عمر مظاهر الترف، وانعكس ذلك على زوجته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان التى كانت في بيت أبيها تعيش في رغد وترف، وانتقلت إلى بيت الزوجية على نفس ما كانت، فقد كان عمر يغدق على أهله ويكرمهم.

وبعد أن تولى عمر الخلافة تبدل حاله، فبعد أن كان بهي الوجه طري البشرة رغد العيش، نحل جسمه واخشوشن جلده، واصفر وجهه، وخبا ومض عينيه، زهدا في الدنيا وطمعا فيما عند ربه.

فما إن تولى الخلافة حتى أقبل عليه ابنه عبد الملك ذي السبعة عشر ربيعا طالبا منه رد المظالم التي أخذها بعض أمراء بنى أمية من قبله إلى أهلها، وإلا صار شريكا للذين أخذوها ظلما، فانبسطت أسارير عمر واطمأنت

---

١- انظر: ابن الجوزي: سيرة عمر بن عبد العزيز: مكتبة المنار: القاهرة: ١٣٣١هـ: ص١٤٦.

نفسه، ودنا من ابنه وضمه إليه وقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني على ديني، وأمر أن ينادي في الناس: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها، ورد المظالم إلى أهلها.

كما استوقف عمر زوجته فاطمة بنت عبد الملك التي عاشت عيشة الثراء وكانت مدللة في بيت أبيها، ويحيط بها العز من كل جانب، وخيّرها بين البقاء معه مع تحمل تبعات الخلافة، أو الطلاق، فبكت وأبت إلا أن تكون معه على أي حال.

وأودع ما تملكه من ذهب بيت المال، وكان يدخل عليها، فيسألها أن تقرضه من مالها، وذات مرة استقرضها درهمًا ليشتري عنبًا لها، فلم يجد عندها شيئًا، فقالت له: أنت أمير المؤمنين، وليس في خزانتك ما تشتري به عنبًا؟ فقال: هذا أيسر من معالجة الأغلال والأنكال غدًا في نار جهنم.

ودخلت عليه زوجته فاطمة يومًا، وهو جالس في مصلاه، واضعًا يده على وجهه، ودموعه تسيل على خديه، فقالت له: ما لكَ؟ قال: ويحك يا فاطمة! قد وليتُ من أمر هذه الأمة ما وليت، ففكرتُ في الفقير الجائع، والمريض الضائع، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب، والأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثيرة، والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض، وأطراف البلاد، فعلمتُ أن ربي -عز وجل- سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ، فخشيتُ ألا يثبت لي حجة عند خصومته، فرحمتُ نفسي فبكيت.

ولما حضرت الوفاة عمر دخل عليه مسلمة بن عبد الملك بن مروان -أحد كبار أمراء بن أمية وعقلائهم وقادة جيشهم- وقال: إنك يا أمير المؤمنين قد فطمت أولادك عن هذا المال. فحبذا لو أوصيت بهم إليَّ أو إلى من تفضلهم من أهل بيتك...فلما انتهى من كلامه قال عمر: أجلسوني.. فأجلسوه، فقال: قد سمعت مقالتك يا مسلمة، أما قولك: إني قد فطمت أولادي عن هذا المال...

فإني والله ما منعتهم حقا هو لهم، ولم أكن لأعطيهم شيئا ليس لهم.

وأما قولك: لو أوصيت بهم إليَّ أو إلى من تفضلهم من أهل بيتك... فإنما وصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب بالحق، وهو يتولى الصالحين.

واعلم يا مسلمة أن أبنائي أحد رجلين: إما رجل صالح متق، فسيغنيه الله من فضله، ويجعل له من أمره مخرجا... وإما رجل طالح مكب على المعاصي، فلن أكون أول من يعينه بالمال على معصية الله تعالى... ثم قال: ادعوا لي بني.. فدعوهم، وهم بضعة عشر ولدا، فلما رآهم ترقرت عيناه وقال: بنفسي فتية تركتهم عالة لا شيء لهم.. وبكى بكاء صامتا.. ثم التفت إليهم وقال: أي بني.. إني قد تركت لكم خيرا كثيرا.. فإنكم لا تمرون بأحد من المسلمين أو أهل ذمتهم إلا رأوا أن لكم عليهم حقا.. يا بني، إن أمامكم خيارا بين أمرين: فإما أن تستغنوا، ويدخل أبوكم النار، وإما أن تفتقروا، ويدخل الجنة.. ولا أحسب إلا أنكم تؤثرون إنقاذ أبيكم من النار على الغنى.. ثم نظر إليهم في رفق وقال: قوموا عصمكم الله.. قوموا رزقكم الله.

فالتفت إليه مسلمة وقال: عندي ما هو خير من ذلك يا أمير المؤمنين.. فقال: وما هو؟..قال: لدي ثلاثمائة ألف دينار، وإني أهبها لك ففرقها فيهم، أو تصدق بها إن شئت.

فقال له عمر: أو خير من ذلك يا مسلمة؟ فقال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: تردها إلى من أخذت منه، فإنها ليست لك بحق... فترقرقت عينا مسلمة وقال: رحمك الله يا أمير المؤمنين حيًّا وميتًا.. فقد ألنتَ منا قلوبا قاسية، وذكرتها وقد كانت ناسية، وأبقيت لنا في الصالحين ذكرًا[1].

وقد تتبع الناس أخبار أبناء عمر من بعده فما عرف أبناؤه للحاجة سبيلا، وما عرف لهم الفقر طريقا، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ

١- انظر: ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز: مرجع سابق: ص٩٧-٩٨: ابن الجوزي: سيرة عمر بن عبد العزيز: مرجع سابق: ص٢٧٩-٢٨٠.

لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴾[1].

رحم الله عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ورضي عنه وأرضاه فقد كان أمة وحده، ورحم الله فاطمة زوجته فقد كانت مثالا يحتذى في إيثار ما عند الله على متاع الدنيا الزائل.

وهكذا مثلت تلك النماذج من الأسر المسلمة مثالا ناجحا لأسر مالية راشدة، طبقت المنهج التربوي الإسلامي بحق وصدق، واحتكمت إليه في كل أمورها، ورأت فيه حلا لمشاكلها، فارتبطت بخالقها، واقتصدت فيما بين يديها، وجمعت بين عز الدنيا وكرامة الآخرة، فكانوا بحق قدوة حسنة للذين جاءوا من بعدهم إلى قيام الساعة.

ومهما بدا في حياة هذه الأسر من ركون نحو حياة العفاف والتقشف، فإن ذلك لا يعني أنها كانت تحرم نفسها من نعم الله، أو لا تلتفت إلى مباهج الحياة. وإنما كانت تأخذ الأمر في توازن ورشد واعتدال.

---

١- النساء: ٩.

**خاتمة:**

تناول الكتاب الجوانب المعنوية والمادية لتربية الأسرة المسلمة تربية مالية راشدة، من خلال التعرض للمال في الإسلام، مبينا مفهومه، وأقسامه، وأهميته، والمقاصد الشرعية في الحفاظ عليه، ممثلا في مقصد التنمية الاقتصادية، ومقصد التنمية الاجتماعية، ومقصد تداول الثروة، ومقصد العدل.

كما تناول الكتاب التربية الإسلامية للكسب الأسري، من خلال التعرض للجوانب التربوية المعنوية (الإيمانية أو العقدية) للكسب الأسري، ممثلا في الإيمان العميق بقضية الاستخلاف، واستحضار النية في الكسب، والأخذ بالأسباب، والرضا بما قسم الله، والحرص على طاعة الرحمن، وتحري الكسب الحلال. وكذلك التعرض للجوانب التربوية المادية للكسب الأسري من خلال تكاتف الدولة والمؤسسات الخاصة سواء أكانت ربحية أم غير ربحية، فضلا عن الأسرة، في توفير وتنمية مصادر الكسب للأسرة المسلمة.

وتعرض الكتاب للتربية الإسلامية للإنفاق الأسري، من خلال التعرض للجوانب التربوية المعنوية (الإيمانية أو العقدية) للإنفاق الأسري ممثلا في ترسيخ مفهوم الاستخلاف، واستحضار النية في الإنفاق، مع الأخذ بالأسباب، والرضا بالقضاء، وإيتاء حق الله في المال بالزكاة، وتوسيع دائرة الصدقات، بالإضافة إلى تحري الحلال في الإنفاق، والفرار من الإنفاق فيما حرم الله. وكذلك التعرض للجوانب التربوية المادية للإنفاق الأسري من خلال مراعاة الموازنة بين الكسب والإنفاق، وما يتطلبه ذلك من تجنب الإسراف والتبذير والترف والتقتير، ومراعاة الأولويات الإسلامية في الإنفاق من ضروريات فحاجيات فتحسينيات، بالإضافة إلى تجنب الانخداع بالموضة، وتنمية السلوك الادخاري.

وتناول الكتاب الإدارة المالية الراشدة لميزانية الأسرة، من خلال التعرض لأساسيات الإدارة المالية الراشدة للأسرة المسلمة، بتحديد مدة زمنية معينة لميزانية الأسرة التقديرية قد تكون أسبوعية أو شهرية أو ربع سنوية أو نصف سنوية أو سنوية حسب رؤية الأسرة المسلمة ووفقا لما تقتضيه ظروفها وقدرتها على التنبؤ بإيراداتها ومصروفاتها المستقبلية، وبما يحقق أهدافها المرسومة، مع ترسيخ مبادئ الشورى والتوازن والواقعية والمرونة عند إعداد الميزانية.

وكذلك تعرض لإعداد ميزانية الأسرة المسلمة ومتابعتها من خلال بيان الخطوات العملية لإعداد ميزانية الأسرة من خلال خطوتين: أولاهما: تحديد إيرادات ونفقات الأسرة المسلمة ومن ثم تحديد الفائض أو العجز، وثانيهما: مقارنة الميزانية التقديرية للأسرة المسلمة بالميزانية الفعلية، للوقوف على الفروق وأسبابها ومن ثم معالجتها.

وأخيرا تناول الكتاب نماذج لأسر مسلمة ذات تربية مالية راشدة، جمعت بين عز الدنيا وكرامة الآخرة، ممثلة في الأسرة النبوية الشريفة، وأسرة علي بن أبي طالب، وأسرة الزبير بن العوام، وأسرة سعيد بن عامر، وأسرة عمر بن عبد العزيز.

والله من وراء القصد.



# قائمة

# المصادر و المراجع

## أولا- المصادر والمراجع:

١ – القرآن الكريم.

٢- ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، «الفتاوى الكبرى»، دار الغد العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م.

٣- ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، «العبودية»، وزارة الأوقاف، المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ نشر.

٤- ابن خلدون: عبد الرحمن، «مقدمة ابن خلدون»، دار ابن خلدون، الإسكندرية، بدون تاريخ نشر.

٥- ابن الجوزي: عبد الرحمن، «سيرة عمر بن عبد العزيز»، مكتبة المنار، القاهرة، ١٣٣١هـ.

٦- ابن حبان: محمد أبو حاتم التميمي البستي، «صحيح ابن حبان»، تحقيق شعيب الأرنـؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ،١٩٩٣م.

٧- ابن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، «مسند أحمد»، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون تاريخ نشر.

٨- ابن سعد: محمد، «الطبقات الكبرى»، دار بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.

٩- ابن سلام: أبو عبيد القاسم، «الأموال»، تحقيق، محمد خليل هراس، مكتبات الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠١هـ.

١٠- ابن القيم: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر، « إعلام الموقعين عن رب العالمين»، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، حسنى محمد إمبابي المنياوي، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

١١- ابن القيم: « بدائع الفوائد»، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة

الأولى، ٢٠٠٤م.

١٢- ابن القيم: «زاد المعاد في هدي خير العباد»، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٣- ابن القيم، «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان»، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

١٤- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، « تفسير القرآن العظيم»، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٥- ابن عاشور: محمد الطاهر، «مقاصد الشريعة الإسلامية»، دار سحنون، تونس، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

١٦- ابن عبد الحكم: عبد الله، «سيرة عمر بن عبد العزيز»، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

١٧- ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد، « سنن ابن ماجه»، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١٨- ابن منظور: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥م.

١٩- أبو داود: سليمان بن الأشعث، «سنن أبي داود»، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر،، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٢٠- الألباني: محمد ناصر الدين، «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ.

٢١- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، «صحيح البخاري»، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت،

الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.

٢٢- البنا: حسن: «حديث الثلاثاء»، مكتبة القرآن، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

٢٣- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، «سنن البيهقي الكبرى»، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٢٤- البهوتي: منصور بن يونس بن إدريس، «كشف القناع»، تحقيق، هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٢٥- «التقرير الاقتصادي والاجتماعي السنوي ٢٠٠٥م»، وزارة الاقتصاد، دولة الإمارات العربية المتحدة، أكتوبر ٢٠٠٦م.

٢٦- الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى، «سنن الترمذي»، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٢٧- الحاكم: محمد بن عبد الله أبو عبد الله،«المستدرك على الصحيحين»، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٢٨- الحنبلي: ابن رجب، «جامع العلوم والحكم»، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٩- الدارقطني: على بن عمر، « سنن الدارقطني»، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.

٣٠- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، «سير أعلام النبلاء»، تحقيق، شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

٣١- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير

كلام المنان»، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٣٢- السيوطي: جلال الدين، «الدر المنثور»، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، بدون تاريخ نشر.

٣٣- الشافعي: محمد بن إدريس، «الأم»، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

٣٤- الشافعي، «ديوان الإمام الشافعي»، تحقيق، محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٣٥- الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، «المعجم الأوسط»، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٣٦- الطبراني: «المعجم الكبير»، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ.

٣٧- الطبري: محمد بن جرير، «تفسير الطبري»، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٨- العبادي: د.عبد السلام داود، «الملكية في الشريعة الإسلامية: طبيعتها الإسلامية ووظيفتها وقيودها»، مكتبة الأقصى، عمان، ١٣٩٤هـ.

٣٩- العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٠- الغزالي: أبو حامد، «إحياء علوم الدين»، مكتبة الإيمان، المنصورة، بدون تاريخ نشر.

٤١- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، «الجامع

لأحكام القرآن الكريم»، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ.

٤٢- القضاعي: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، «مسند الشهاب»، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٤٣- الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد، « بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع»، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

٤٤- الكوفي: هناد بن السري، «الزهد»، تحقيق، عبد الرحمن عبد الجبار الفربوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٥- الماوردي: أبو الحسن على محمد بن حبيب، «النكت والعيون»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر.

٤٦- الماوردي ، « أدب الدنيا والدين»، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٨٣م.

٤٧- المزي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، «تهذيب الكمال»، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٤٨- المقدسي: أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة، «مختصر منهاج القاصدين»، دار التراث، ١٣٩٨هـ.

٤٩- المقدسي: محمد بن مفلح بن محمد، «الآداب الشرعية والمنح المرعية»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

٥٠- المنذري: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، «الترغيب والترهيب»، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٥١- «الموسوعة الفقهية»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٥٢- النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، «السنن الكبرى»، تحقيق د. عبد الغفار سليم البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥٣- دوابـه: د. أشرف محمد، «الاستثمار في الإسـلام»، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٥٤- دوابه: د. أشرف محمد: «نحو سيدة أعمال مسلمة»، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٥٥- شلبي: د. محمد مصطفى، « المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه»، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٥٦- «صحيفة الأهرام»، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢ أكتوبر ٢٠٠٥م.

٥٧- عفر، محمد: د. محمد عبد المنعم، يوسف كمال، «أصول الاقتصاد الإسلامي»، دار البيان العربي، جدة، ١٩٨٥م.

٥٨- مسلم: ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، «صحيح مسلم»، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ نشر.

**ثانيا: مواقع انترنت:**


١- إسلام أون لاين:

http://www.islamonline.net/Arabic/news/200121/07-/Article16.shtml

٢- بلاغ دوت كوم

http://www.balagh.com/mosoa/marah/nn0rpzts.htm

٣- خصوبة دوت كوم

http://www.khosoba.com/articles/050512x01-women-makeup-gulf.htm

٤- مجلة العالم الإسلامي، العدد ١٨٣٦، الإثنين ٢٢ صفر ١٤٢٥هـ

http://www.muslimworldleague.org/paper/1836/articles/page10.htm

٥-مركز الأخبار (أمان):

http://www.amanjordan.org/arabic__news/wmprint.php?ArtID=12101

٦-وزارة العدل الكويتية

http://www.moj.gov.kw/Divorce/three777.htm



## سلسلة إصدارات روافد

١- الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة.

د.عبد العزيز برغوث.

٢- عينان مطفأتان وقلب بصير( رواية).

د. عبد الله الطنطاوي.

٣- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية.

د. محمد إقبال عروي.

٤- إشكالية المنهج في استثمار السنة النبوية.

د. الطيب برغوث.

٥- ظلال وارفة ( مجموعة قصصية) .

د. سعاد الناصر( أم سلمى).

٦- قراءات معرفية في الفكر الأصولي.

د. مصطفى قطب سانو.

٧- من قضايا الإسلام والإعلام بالغرب.

د. عبد الكريم بوفرة.

٨- الخط العربي وحدود المصطلح الفني.

د. إدهام محمد حنش.

٩- الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي.

د. محمود النجيري.

١٠- ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري.

______ د. محمد كمال حسن.

١١- العمران والبنيان في منظور الإسلام.

______ د. يحيى وزيري.

١٢- تأمل واعتبار: قراءة في حكايات أندلسية.

______ د. عبد الرحمن الحجي.

١٣- ومنها تتفجر الأنهار( ديوان شعر).

______ الشاعرة أمينة المريني.

١٤- الطريق... من هنا.

______ الشيخ محمد الغزالي

١٥- خطاب الحداثة: قراءة نقدية.

______ د. حميد سمير

١٦- العودة إلى الصفصاف (مجموعة قصصية لليافعين).

______ فريد محمد معوض

١٧- ارتسامات في بناء الذات.

______ د. محمد بن إبراهيم الحمد

١٨- هو وهي: قصة الرجل والمرأة في القرآن الكريم.

______ د. عودة خليل أبو عودة

٢٨- بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي.

أ.د. عبد الحميد محمود البعلي

٢٩- إنما أنت... بلسم ( ديوان شعر).

الشاعر محمود مفلح

٣٠- نظرية العقد في الشريعة الإسلامية.

د. محمد الحبيب التجكاني

٣١- محمد ﷺ ملهم الشعراء

أ. طلال العامر

٣٢- نحو تربية مالية أسرية راشدة.

د. أشرف محمد دوابه

نهـر متعـدد.. متـجـدد

## هـذا الكتـاب

يمثل المال ركنا أساسيا في بناء الأسرة وتنميتها واستقرارها، وفي ظل ما تعانيه العديد من الأسر المسلمة من أزمات مالية متلاحقة، من ضيق في العيش، وعناء في الكسب، وتزايد في الديون، وتنامي معدلات البطالة، تبدو أهمية اهتداء الأسرة المسلمة بقيم الإسلام اهتداء جميلا، من خلال التربية المالية الراشدة التي تقوم على تعاليم الإسلام دينا ودنيا..

وفي هذا الإطار يأتى هذا الكتاب لتوجيه السلوك المالي للأسرة كسبا وإنفاقا، بما يمكنها من الإدارة المالية الراشدة لميزانيتها، ويحقق لها الحياة الكريمة الطيبة.. حياة تسمو بالروح والجسد، ويسودها الحب والمودة والرحمة، وترفرف عليها مظلة الأمن والعدل والرشد.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية
www.islam.gov.kw/thaqafa